همسات أم

إعداد

مضاوي بنت عبد الله الهطلاني

مصدر هذه المادة:





بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى قرة عيني ... وثمرة فؤادي...

إلى ابنتي الحبيبة ... الغالية ...

إلى كل فتاة تحلم ببناء عش: ... وتربية صغار:...

إلى كل فتاة معلمة تحمل على عاتقها بناء اللبنة الأساســية في صرح أمتها ...

إلى كل فتاة تروم تربية جيل يحمل هموم أمته...

ويعيد إليها عزها ومجدها ...

أهدي كلماتي وسطوري ...

شكـــــر

إن القلم ليعجز عن البيان ... ليقدم أسمـــى آيـــات الشـــكر والعرفان لأخت لي في الله ...

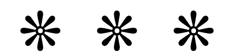
بذلت أغلى وقتها ... وأقصى جهدها ...

لتتصفح هذه الكلمات والسطور فأضفت عليها ...

همسات ... و ... لمسات ... زادتها ...

إشراقًا ... و ... نفعًا ... بإذن الله ...

جعل الله ذلك في موازين حسناتها ... ورفع درجاتها في عليين وجميع المسلمين ... آمين.



مقـــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد:

ابنتي الغالية..

لقد خلعت عنك معطف الطفولة، ولبســـت ثـــوب الأنوثـــة والشباب ، وتفتحت في قلبك ورود الأحلام بعش تبنيـــه ورفيـــق يكون لك سكنًا ورحمة، وقبل أن تدلفي إلى هذا العش ...

هذه همسات صادقة من أم رؤوم غلفتـــها بـــالمودة والحـــب وجملتها بالنصح – أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن تقرئيها وأنت ترفلين بثوب الصحة والعافية ..

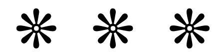
هذه الهمسات بإذن الله ستكون لك نبراسًا ينير لـــك طريـــق السعادة الزوجية ... وشموعًا تتوقد لك كلما لفك ظلام الحـــيرة في دربك الطويل ...

ثمرة فؤادي ..

أقرئيها بتمعن من قبل أن تخط قدماك الصغيرتان عتبة الحيـــاة الزوجية ، وأسأل الله أن يعينك على تدبرها والعمل بها فهي مستقاة من كتاب الله الكريم وسنة نبيه – عليه الصلاة والسلام – ممزوجة بتجربة أم محبة.

بارك الله لك فيها ونفعك بها وجعلها خالصة ... صوابًا.

أمك المحبة المشفقة



الزهرة تتفتح

زهرتي الغالية:

ها أنت قد اشتد عودك وفاح شذى عطرك ... ها أنت تودعين الطفولة البريئة وتدخلين أعتاب الأنوثة الناضجة ... ها أنت يداعب خيالك أحلام عش الزوجية وأحلام الأمومة ... ولكن أسئلة كثيرة تتردد على فكرك الصغير ... من أقبل زوجًا؟ .. ومتى؟ .. هل أكمل مشوار الدراسة، أو أقبل الخاطب؟ ... ماذا عساه ينتظرني في تلك المحطة من عمري؟

غاليتي ...

ها أنا أجيبك على تلك الأسئلة والاستفهامات من خلال هذه الوريقات التي سكبت فيها تجربتي معطرة بآيات من كتاب الله وأحاديث من سنة النبي ﷺ وتجربة السلف الصالح في هذا الموضوع ... أوقدها لك شموعًا في طريقك لتسيري بخطًى وئيدة وواثقة بإذن الله، خطًى موفقة إلى السعادة في الدنيا والآخرة ...

أولاً: الخطبة

حبة القلب:

إذا تقدم لك خاطبٌ حسنُ الخلق والدين فلا ترديه معتذرة بأعذار واهية ... أريد أن أكمل دراستي ... مرتبه قليل .. ليس من طبقتي .. شكله غير جذاب .. اسمه لا يعجبني ... أو غير ذلك إنها

جميعًا لا تعيب الرجل الصالح لأنه عليه الصلاة والسلام قـال: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[١].

لكن عليك بعض الأمور ..

١- استخيري الله في أمر هذا الزواج من هذا الشاب، فقد قال جابر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر – ويسمى حاجته – خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به**»[٢] وموضوع الدعاء يكون بعد السلام من الركعتين كما أفتى بذلك الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يقول: ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين وثبت في أمره.

---

(١) رواه الترمذي وإسناده حسن، انظر تخريج الإرواء ١٨٦٨.

(٢) البخاري ١٦٢/٧.

٢- ينبغي سؤال أهل التقوى والصلاح والعقل واستشارتهم في أمر ذلك الشاب، كما فعلت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها حيث قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت إن أبا الجهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله ﷺ: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه**»[1].

٣- الدعاء الذي هو سلاح المؤمن وهو عبادة عظيمة فأكثري من الدعاء فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز صفات لعباده المؤمنين متعددة منها أنهم يقولون: ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [**الفرقان: ٧٤**].

٤- فإذا قبلت بالخطبة فإنه يسن أن يراك وتريه ولكن بدون خلوة إنما بوجود أحد محارمك ، ولا يجوز له مصافحتك ؛ لأنك ما زلت أجنبية عنه ، وهذه الرؤية بإذن الله معينة على الألفة بينكما لأن بريد القلب النظر ... لذلك قال رسول الله ﷺ للمغيرة وقد خطب امرأة: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» قال المغيرة رضي الله عنه (فنظرت إليها ثم تزوجتها فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها)[2] ، فإن عزمتما وسكن قلباكما لبعضكما فتوكلا على الله.

(١) رواه مسلم في كتاب الطلاق (باب الطلقة ثلاثًا لا نفقة لها) برقم ١٤٨٠.
(٢)سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٩٦ وما بعدها ٩٧، ٩٨، ٩٩.

ثانيًا: الزواج

حبة القلب ...

أخلصي نيتك لله في زواجك ، وأنك مبتغية في ذلك أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**﴾ [النور: **٣٢**]. وامتثال أمر النبي ﷺ قال: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»[(١)] فسعادة المؤمن وقرة عينه في طاعة الله ورسوله ﷺ كما أنك تؤجرين على زواجك فتكون حياتك الزوجية عبادة تتقربين بها إلى الله تعالى.

وفي هذا بنيتي وقفات ...

١- إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة فليكن يا حبيبتي نكاحك مباركًا، وذلك بأن يكون مهرك ميسورًا وبعيدًا عن المغالاة فقد قال ﷺ: «**خير الصداق أيسره**»[(٢)] وقال: «**إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها**»[(٣)].

٢- اقتصدي في شرائك متطلبات الزواج من لباس وزينة فلا تسرفي في ذلك فإن الله لا يحب المسرفين، فكثير من الفتيات يشترين

---

(١) أخرجه ابن حبان وأحمد والطبراني والبيهقي وصححه الألباني انظر الإرواء ١٧٨٤.

(٢) رواه الحاكم وصححه الألباني في الإرواء ١٩٢٤.

(٣) أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم ،وصححه الألباني في الإرواء١٩٨٦ .

لزواجهن عشرات الثياب ، ولكل ثوب حذاؤه وعطره وزينته. وهكذا تبعًا لما يسمى بالموضة التي يصدرها أعداؤنا من اليهود والنصارى، وهذا والله ضعف في الشخصية وفقدان للهوية المسلمة كما أن في ذلك تبذيرًا وإسرافًا والله تعالى يقول: ﴿... **وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** ...﴾ **[الإسراء: ٢٦-٢٧]**.

٣- احذري ما يسمى (دبلة الخطبة) فقد سئل عن حكمها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله — في شرح المنتقى فأجاب: لا يجوز التختم بالدبلة لأنه تشبه بالكفار فقد جاءت هذه العادة من الكفار انتهى[1] وكما جاء في الحديث «من تشبه بقوم فهو منهم».

٤- اقتصري في حفل زفافك على الأهل والأقارب والأصدقاء واجعليه عائليًا لأن إقامة الزفاف في الصالات والفنادق فيه إسراف وأي إسراف والله يقول: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ **[الأعراف: ٣١]**. واعلمي أنك لن ترضي أحدًا مهما فعلت ، ومهما صرفت من مال، ولكن اجعلي رضا الله هو هدفك فإن من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس ، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط عليه الله وأسخط عليه الناس.

---

(١) إذاعة القرآن الكريم (برنامج شرح كتاب المنتقى في أخبار المصطفى للشيخ ابن باز رحمه الله).

٥- احذري يا صغيرتي ما يسمى (بالزفى) وهذه أيضًا من عادات النصارى – نسأل الله العافية والسلامة – وليزين فرحك بدفوف تنشد عليها الفتيات والصغيرات أناشيد ترحيبية فقد قال ﷺ: «**فصل ما بين الحلال والحرام الصوت بالدف**»[(١)]، ولكن ذلك لا يكون عن طريق (الدفافات – الطقاقات) اللاتي يغنين بالأغاني المليئة بالكلمات الفاحشة التي تخدش الحياء ويرفعن أصواتهن بالمكبرات ، كما أحذرك من التصوير الفوتوغرافي أو كاميرات الفيديو وأنت تعلمين أن التصوير أمر منكر بل من كبائر الذنوب، قال ﷺ: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون يقال لهم أحيوا ما خلقتم**»[(٢)] كما أن في ذلك خطورة عندما تقع هذه الصور في أيدي رجال لا يخافون الله.

غاليتي ..

ها أنت الآن قد جهزت ما تحتاجينه كعروس في بداية حياتك من ملابس وغيرها، لكن يجب أن تعرفي أن هناك تهيئة نفسية تحتاجينها العمر كله .. فلا بد أن تنظري نظرة واقعية لحياتك القادمة فليس زواجك يعني أنك انتقلت من جحيم إلى جنة وأنك سوف تلاقين مخلوقًا ملائكيًا يلبي جميع طلباتك ولا يرد لك أمرًا ولا يكدر لك خاطر .. فالحياة بنتي تصفو وتتكدر، وكما أنك قد تجدين في شريك حياتك سجايا لا تحبذينها، فمن الذي له الكمال

---

(١) رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا أبا داود ،وحسنه الألباني انظر الإرواء ١٩٩٤.

(٢) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (١٠١٠).

سوى الله سبحانه وتعالى، فعليك – وأنت المرأة – أن يتسع صدرك لكل ما يصدر منه ، وتحاولي بهدوء تغيير ما لا يناسبك من طباعه وسجاياه ، فأنت أقدر الناس على هذا ولكن بدون عنف أو مصادمة.

ثالثًا: العشرة الزوجية

قرة العين ...

ها أنت قد خطوت خطوات في حياتك الجديدة والفرح يملأ قلبك والسعادة ترفرف على أجواء بيتك بل عشك الصغير، ولتستمر هذه السعادة أوصيك بوصية أسماء بنت خارجة الفزارية لابنتها وهي تزفها:

"يا بنية إنك خرجت من العش الذي فيه درجت ، فصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فكوني له أرضًا يكن لك سماء ، وكوني له مهدًا يكن لك عمادًا ،وكوني له أمة يكن لك عبدًا ، لا تلحفي به فيقلاك (أي لا تلحي عليه فيكرهك) ولا تباعدي عنه فينساك ، احفظي أنفه وسمعه وعينه ، فلا يشمن منك إلا طيبًا ، ولا يسمع إلا حسنًا ، ولا ينظر إلا جميلاً ، واعلمي أن أطيب الطيب الماء".

وسئل النبي المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام أي النساء خير؟ قال: «**التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في**

نفسها ولا مالها فيما يكره»[1] فعليك طاعة زوجك بالمعروف ، فالله سبحانه وتعالى أعطى حق القوامة للرجل لما له من القوة وما يجب عليه من النفقة على أهله ورعايتهم وتوجيههم ، فمن كانت هذه المسؤوليات عليه فيجب طاعته ، وقد بين النبي ﷺ أهمية طاعة الزوج فقال لإحدى نساء الصحابة رضي الله عنهم: «**أذات بعل؟**» قالت نعم. قال: «**فكيف أنت له؟**» قالت: لا آلوه – أي لا أقصر في طاعته – إلا ما عجزت عنه. قال: «**فانظري أين أنت منه فإنه جنتك ونارك**»[2]. أي هو سبب دخولك الجنة إن أطعته ودخولك النار إن عصيته. وقال ﷺ: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه – قاتلك الله – وهو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**»[3] وقال: «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**»[4].

فطاعته يا ابنتي وأداء حقه هي مفتاح الجنة لك ... يقول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام: «**المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت زوجها ، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت**»[5].

---

(١) رواه النسائي والحاكم وأحمد وإسناده حسن ، انظر السلسلة الصحيحة ١٨٣٨.

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وهو حسن ، انظر آداب الزفاف للألباني.

(٣) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة ، وهو صحيح انظر السلسلة الصحيحة ١٧٣.

(٤) رواه النسائي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٩).

(٥) رواه الإمام أحمد وابن حبان ، وصححه الألباني انظر صحيح الجامع ٦٧٣.

بنيتي ...

خذي عني هذه الوصايا

علها تقود خطاك نحو رضا زوجك ومن بعده جنة ربك:

١- طاعة الزوج:

أطيعي زوجك بالمعروف ، ولا تري ذلك من ضعف الشخصية ، وأنه لا بد أن تخالفيه ، وترفعي صوتك عليه ، لتثبتي نفسك وتحفظي كرامتك فالله سبحانه وتعالى وصف عبادًا له يحبهم ويحبونه فقال: ﴿**مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: ٥٤]، فقد وصف الله هؤلاء الذين يحبهم ويحبونه بأنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فالمؤمن مذلل للمؤمن خاضعٌ متواضعٌ ، أما عزته فهي أمام الكافرين. فمن باب أولى أن تكون هذه الذلة بين الزوج وزوجته ، فالزوجة خاضعة لزوجها مطيعة له بالمعروف ، لا ترفع صوتها عليه ولا تهينه ولا تذله ، وإنما له هيبة في نفسها ومحبة في قلبها، قالت ابنة سعيد بن المسيب رحمها الله: «ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم».

والحبيب ﷺ يصور لنا حال الزوجة التي هي من نساء الجنة فقال: «**ونساؤكم من أهل الجنة الودود العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضًا حتى ترضى**»[1] فالمرأة المسلمة التقية التي هي

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٢٧٨.

من أهل الجنة لا تستطيع أن تنام وزوجها عليها غضبان حتى ولو كان الحق لها.

٢- كتم أسراره:

احرصي بنيتي على كتم أسرار زوجك وستر عيوبه، فإن إفشاء السر من الصفات الذميمة من أي شخص كان ومن الزوجة أعظم وأقبح بكثير. فاحذري من ذلك فإن بعض النساء – هداهن الله – لا يحلو لها المجلس إلا بتنقص زوجها وفضح عيوبه أو بعض أسراره ... وهذا والله إثم عظيم. وتأملي قصة إحدى زوجات النبي ﷺ عندما كشفت وأفشت سره كيف كان العقاب، لقد آلى الرسول ﷺ على نفسه ألا يقربها شهرًا كاملاً وأنزل الله بهذا قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة ليكون موعظة لكل مؤمنة وزوجة صالحة تتخذ أمهات المؤمنين قدوة لها. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**﴾ **[التحريم: ٣]**.

والرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام وأزكى السلام يقول: «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سرَّ صاحبه**»[1].

(١) رواه مسلم.

٣- المشاركة الوجدانية:

شاركي زوجك ورفيق دربك أحاسيسه ومشاعره وقاسميه همومه وأحزانه وأفراحه فإن المشاركة الوجدانية والعاطفية من أعظم الأسباب الموصلة للسعادة الزوجية وبالمشاركة الوجدانية تعيشين في قلب زوجك وإليك مثالاً على ذلك.. تلك المرأة التي ظلت في قلب زوجها حتى بعد موتها. لم تنسه السنون حبها بل ظل ذكرها يعبق شذاه في قلبه فينطق به لسانه لما رآه منها من حب وتضحية ومشاركة وجدانية في كل لحظة من لحظات حياته الصعبة منها قبل الممتعة ... أنها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأرضاها ... كان عليه الصلاة والسلام يذكرها ويرق قلبه وفاءً لذكراها وذلك بعد سنين من وفاتها، حتى غارت منها عائشة رضي الله عنها فقالت ذات يوم: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها »[(١)] وفي رواية «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها»[(٢)] وذات مرة قالت عائشة للنبي ﷺ بعد أن ذكر خديجة: «كان لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول لها: **إنها كانت وكانت** ...»[(٣)]. وجاءت رواية أحمد في مسنده لكي تفسر كانت وكانت فقال: «**آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس**

(١) رواه البخاري في صحيحه.
(٢) رواه البخاري في صحيحه.
(٣) رواه البخاري في صحيحه.

ورزقني الله منها الولد»[1]. فكوني بنيتي لزوجك كخديجة للحبيب ﷺ فهي قدوة لكل مؤمنة، فكأنها لم تنطق بكلمة (لا) إلا في الشهادتين.

٤- معاشرة أهل الزوج:

أحسني معاشرة أهل زوجك وأقاربه وتواضعي لهم وخاصة أمه التي هي أقرب الناس إليه فتلطفي معها وأظهري لها الاحترام والتقدير وتجاوزي عن أخطائها، وتذكري قول الحبيب المصطفى عليه أزكى الصلاة والتسليم: «**تهادوا تحابوا**»[2]. فالهدية مقربة للقلوب فتذكريها بهدية مناسبة في المناسبات كالأعياد أو مناسبة زواج لأحد الأقارب أو إذا علمت حاجتها لبعض الأغراض فاشتريها لها وقدميها كهدية تقربك من قلبها، كذلك أكثري من الدعاء لها وأشعريها بأنها كوالدتك راجية في ذلك رضا الله سبحانه وتعالى، واعلمي أن ما تزرعينه اليوم تحصدينه غدًا من زوجة ابنك – إن شاء الله .

ما أكثر البيوت التي دخلها الخلاف والفرقة بسبب سوء التعامل مع أهل الزوج أو سوء تعاملهم مع زوجة ابنهم ، فليكن صدرك رحبًا ومتسعًا وإن أخطؤوا في حقك فاجعلي لهم سبعين عذرًا ، والتجئي إلى ربك بالدعاء ليصلح ما بينكم ، ولا تقابلي الخطأ بخطأ

(١) رواه أحمد.
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي ، وحسنه الألباني انظر الإرواء ١٥٠١.

مثله وإنما تذكري دائمًا قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ **[فصلت: ٣٤]** فطبقي هذه الآية واعملي بها ولكن لا تستعجلي النتائج لأن الله تعالى قال بعدها: ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ **[فصلت: ٣٥]** فاستعيني بالله واصبري ولا تلتفتي إلى وسوسة الشيطان إن جاءك يقول :" لا فائدة منهم .. خذي حقك منهم ولا تذلي نفسك لهم ..." فاستعيذي بالله منه كما أمرك ربك بقوله: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ **[فصلت: ٣٦]**.

ولا تحشري زوجك في هذه التفاهات لأنك بهذا تحملينه الهم والحزن فأنت زوجه وهم أهله ولا يستطيع الانحياز إلى أي منكم ... وأنت إن صبرت فلا بد أن يأتي يوم تجنين فيه ثمرة صبرك حب زوجك ورضاه عنك ، كذلك تقدير أهله لك لأنهم يعلمون أي معدن أنت وأي قلب تحملين، واعلمي أن لا غنى لك عنهم فهم أهل أبنائك ... وهذه الأم التي تعاملين هي من سهرت وربت هذا الرجل الذي بين يديك – زوجك – فأحسني إليها وقدري جهدها وتغاضي عن خطئها.

٥- حسن التبعل في نفسك وبيتك:

اجتهدي غاليتي بحسن تدبير مملكتك الصغيرة فبعد خروج زوجك إلى عمله نظمي بيتك ورتبيه ، مع تغيير بعض ملامح بيتك

وذلك بتغيير بسيط لمواقع بعض الأثاث من مكان لآخر محاولة تغيير الشكل الدائم للآثاث، مع وضع باقات من الزهور منسقة بين الفينة والفينة على المنضدة لتملئي المكان بهجة ، ولتعبق رائحة العود والبخور في أجواء المنزل ، مع الإعداد الجيد للطعام الذي يفضله زوجك وتنسيق المائدة وترتيبها قبل عودته يجدد حبك في قلبه ، وتوجي ذلك كله بابتسامة رقيقة جميلة ترسمينها على محياك ، وأنت قد أعددت نفسك بأحسن لباس وأجمل حلي وأرقى عطر، فهو حين يراك بهذه الصورة يهوّن عليه بعض ما يلقاه في عمله وبكلمة حانية تعيدين حبك في قلبه غضًا طريًا ..

واسمعي لقصة امرأة الحطاب قالت: «إن زوجي إذا خرج يحتطب (يجمع الحطب من الجبل) أحس بالعناء الذي لقيه في سبيل رزقنا وأحس بحرارة عطشه في الجبل تكاد تحرق حلقي ، فأعد له الماء البارد حتى إذا قدم وجده ، وقد نسقت أو رتبت متاعي وأعددت له طعامه ، ثم وقفت انتظره في أحسن ثيابي ، فإذا ولج الباب استقبلته كما تستقبل العروس عروسها الذي عشقته مسلمة نفسي إليه ... فإذا أراد الراحة أعنته عليها ، وإن أرادني كنت بين ذارعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها».

وإليك بنيتي الآن هذه الكلمات التي سطّرها المربي الفاضل الشيخ (أحمد القطان) – حفظه الله – في كتابه (سري وللنساء فقط) وهو يصف معاشرة المرأة لزوجها فقال:

"الملاطفة بين الزوجين تديم العشرة ، وتوثق الحياة الزوجيـــة ، وتزيد وتنشر السعادة في البيت ، فعند طعام الإفطار تعد الزوجـــة لزوجها مائدتين: واحدة على السفرة والأخرى في نفسها، فعنـــدما ترتب أعواد الخضار في الطبق ، تكون قد صففت شعرها ويفـــوح منه الفل والبنفسج ، وقبل أن تضع القشدة في الأطباق تكون قـــد غسلت وجهها وعيونها وأشرقت لمسات الصباح الباكر على جبينها ، وحين تصب الحليب في الأكواب تلقي على عيونه نظرة الأحباب ، والمنديل الذي يمسح فيه شفتيه يشده إلى قميصها الأنيـــق الأزرق كزرقة السماء، وحبة الفراولة الحمراء كقلبها الخفـــاق بالوفـــاء، وهكذا لحظة الوداع للذهاب للعمل كأجمل ما يكون ، فهو دائمًـــا ينتظر لقاءها ، وهي ترقب عودته، ويعود مشتاقًا وهو يردد:

إذا جئتكم رأيتُ الدربَ يُطـــوي

وإن فـــارقتُكم تعثـــرتُ بـــأثوابي

وهكذا يكون الغداء أجمل وأكمل ، والعشاء سهرة على مـــا يحب الله ويرضى، فهل يعي الأزواج والزوجات هذه الحقـــائق ، ويحرص كل واحد منهما على احترام مشاعر صاحبه ، وتحســـس آلامه والتجاوب مع آماله؟

إن الزوجة تستطيع الاحتفاظ بزوجها عندما تدرك نفســـيته ، وتتعامل معه من هذا المنطلق ، والزوج الذكي الوفي يحرص علـــى احترام نفسية زوجته ويبادلها ما تقدمه له من الحب والتقدير.

إن سعادة الأمة بأسرها تنبع من سعادة الأسرة الصغيرة فالأسرة عش هناء ومحضن طفولة ومصنع رجال ، فكم تقدم للأمة من خير عندما تغرس هي هذا الخير، وكم يشعر كل من الزوجين بالسعادة وهو يرى أنه موضع اهتمام شريك حياته ...ما أجمل البسمة وهي تنطلق من القلب لتقع في قلب من نحب، وكم يكون للكلمة الحلوة من سحر عندما تسمعها الأذن من فم حبيب، إن الدنيا بكل ما فيها لو حيزت لإنسان بذلها لمن يحب". انتهى.

وقال الشيخ عبد الله وكيل الشيخ في كتابه «عمل المرأة في الميزان»:" المرأة مطالبة بتوفير جو الزوجية الندي بالمودة والرحمة العبق بحسن العشرة ودوام الألفة ، وهذا السكن من أعظم آيات الله في الوجود يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**﴾ **[الروم: ٢١]** فهي ليست متعة جسدية بل هي قبل ذلك وبعده روح لطيفة ونفس شريفة وشمائل حسنة ... يصل زوجها ينوء كاهله بالأعمال فما يلبث عندها إلا يسيرًا ، وإذا بكاهله يخف ونفسه ترف ، فتعود إلى سابق عهدها من الأنس واللطف وبمثل هذا تدوم الحياة الزوجية". انتهى.

حبة القلب ...

إن كثيرًا من الزوجات مع مرور الأيام والسنون تنسى نفسها ، ومع زحمة واجباها المنزلية تنسى تجملها لزوجها ، فتصبح امرأة أخرى غير التي عهدها في بداية حياهما ، فالثياب رثة والشعر مهمل والوجه خال من مساحيق التجميل، هذا في بيتها، عند

زوجها ، متعذرة بكثرة الأعمال المنزلية وضيق الوقت عليها، أما عند الخروج لمناسبة فتجد الوقت الكافي لتصفيف شعرها والتجمل بأحسن ما لديها من زينة ، فتلبس أحسن الثياب ، وتقلد عنقها بأثمن الجواهر وقد ملأت الألوان وجهها ... أليس زوجك أحق بكل هذا؟ آلم تحتسبي الأجر في تجملك لزوجك؟ فتُؤجرين عليه وتكسبي قلب زوجك.

هذه قصة امرأة مرت عليها السنون ، وهي تعيش في سعادة مع زوجها وبعد أن تخطت الأربعين من عمرها ، وقاربت الخمسين ، فوجئت بزوجها يريد الزواج عليها بأخرى ... ركبها الهم ، أبعد هذه السنين؟

استشارت إحدى أخواها فقالت لها: اهتمي بنفسك ولباسك وغيري من حالك وسوف تجدين أنه قد غير رأيه.

وفعلاً تكفلت هذه الأخت بنفسها بشراء أنواع من الألبسة الخاصة بأشكال جديدة وألوان زاهية ، وقدمتها لأختها وقالت: البسيها وتزيني بها له في غرفتك الخاصة، قالت: كيف ألبس مثل هذه الملابس وأنا في هذه السن إني لأخجل من هذا، قالت أختها: إنك تلبسينها إرضاءً لزوجك وسدًا لحاجته فهو يفتقد منك ذلك لذا فكر بأخرى..

وفعلاً عملت بمشورة أختها ، وكسرت حاجز الخجل مع زوجها ، وأصبحت تتجمل له كل ليلة وتهتم بمظهرها، عند ذلك صرف زوجها النظر عن الزواج بأخرى...

فكم في الأثواب من ثواب كما قال الشيخ القطان – حفظه الله – فاقرئي ما يقول:

" للأثواب أحاديث ... فلونها ونوعها وشكلها عالم له لغة خاصة في دنيا الأزواج!! وقد انتكس مفهوم الأناقة والزينة عند بعض النساء اليوم ، فأصبحن يتزين للخروج وليس للزوج بينما الزينة للزوج، وعليهن التزين والتجمل والتأنق للزوج فقط!! حتى تملك قلبه وتجدد حياته ، ويجد الأنس والسرور عند النظر إلى زوجته ويراها في حسن اختيار ثيابها كأنها في ليلة زفافها ، فكل لون فرحة جديدة وكل نوع منها حياة سعيدة وهي تحرص على التدرج في الزينة، ولا تقدم كل ما عندها من إمكانيات حتى لا تبرد الحياة وتفقد كل كنوزها الثمينة ، بل يراها زوجها أول الأسبوع وقد دخلت عليه بزي جديد كأنه لم يره من قبل ، ولكنها بحركة استبدال لبعض الفساتين وقطع الثياب بحل بعضها مكان بعض توهمه أنها تشتري له دائمًا ثيابًا جديدة، لأنها تحبه!!! وهكذا تظل مع ملابسها القديمة تخرج له الذي لم تلبسه منذ شهر، وقد نسيه الرجل فيظن أنه جديد ، حتى تأتي ليلة الجمعة وقد فرغت نفسها له تمامًا فلا مواعيد مع الأرحام أو الصديقات والأطفال قد ناموا ، ومن أول يوم الخميس وهي مشغولة في إعداد تلك الليلة الحالمة نفسيًا وماديًا، نعم ... يوم الخميس، لأن الرجال يهربون في هذا اليوم إلى الاستراحات أو الحدائق أو السهر مع الأصدقاء ؛ لأنهم يحبون الجوانب التي تدعوهم إلى الإقبال على الزوجة فهي لا تعرف كيف تجدد حياتها معه ، ويكون لهذه الليلة الثوب الجديد ، وغرفة

النوم نظيفة ومرتبة ولمساتها كزوجة بارزة في زوايا الغرفة ، فالستائر مرخاة ، والبخور يعبق ، والضوء الخافت ، وفيها مكان للجلوس وعربة صغيرة تحمل ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات الخفيفة الحلال!!ذات الرائحة المقبولة ، وبجامة الزوج مكوية ومعطرة ، والحمام نظيف ومعد إعدادًا جيدًا، الفوط نظيفة ومعطرة ، والإضاءة سليمة والهواء متغير ، والماء الدافئ والمعجون والفرشاة ، وجميع اللوازم لتلك الليلة!!

وعلى الرجل قبل الاسترخاء أن يقوم بتنظيف نفسه جيدًا من عرق وتعب النهار ، وأن يتفقد نفسه جيدًا كما تفقدها ليلة عرسه القديم!! فالإنسان ما دام في الدنيا فالروائح الكريهة تطارده لأنها من المنغصات ليشتاق إلى نعيم الجنة، وليتذكر أن غرفة نومه ليست مكتب عمله ، فضجيج التلفونات ، وقراءة المشاريع ومراجعة الحسابات والقيام بالاتصالات الداخلية والخارجية يتركها هناك بعيدًا عن هذه الليلة.

وخلال غيابه في الحمام تقوم الزوجة بتغيير ثيابها من العام إلى الخاص!!! وتضيف بعض لمسات المكياج حتى يشاهدها بعد خروجه بصورة غير التي تركها عليها ينشرح لها الصدر ، وتسر لها العين وتطرب لها الأذن ، ويألف بها القلب ويطيب بها الأنف وتنعم بها اليد، ولتكن نيتك من كل هذا هي إسعاد زوجك ونيل رضاه وهذا من تقوى الله، فتجملي له يتجمل لك ، وكم في الأثواب من ثواب". انتهى بتصرف.

تلك كانت همسات رجل غيور على المرأة المسلمة دلها على طرق لفن التعامل والمعاشرة الزوجية ، فاقطفي من زهراتها لتكسبي مودة زوجك ، وتفوزي برضا ربك. واعلمي بنيتي – وفقك الله – إن مكان المرأة الأساسي هو بيتها ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ **[الأحزاب: ٣٣]**

لاحظ العلماء أن البيوت مضافة لضمير النسوة مع أن البيوت في الغالب وفي عرف الناس والمجتمع تكون للأزواج وليست للزوجات ، فخرج العلماء من ذلك بأنها ليست إضافة تمليك ، وإنما إضافة إسكان أي استمرار لزوم لبيتها وعدم خروجها منه إلا لضرورة تقتضيها الحاجة حتى أنها أضيفت إليها.

فقري في بيتك وليكن خروجك لعمل نافع أو حاجة تقتضينها ، وإلا فالزمي بيتك ولا تكوني (خرّاجة ولاّجة) دون هدف أو غاية، فإن كثرة خروجك تضييع لواجباتك وإهدار لحق زوجك ، وبه ينعدم السكن والراحة والطمأنينة وتتكدس الواجبات المنزلية وتعم الفوضى في البيت. فالزمي بيتك تسعدي.

رابعًا: العبادة

غاليتي ...

أوصيك بتقوى الله وخشيته ومراقبته مراقبة المحسنين الذين يعبدونه كأنهم يرونه سبحانه وتعالى، واستعيني بالله وحده عند اشتداد الكروب والهموم واجعلي كتابه أنيسًا لك ومرجعًا وحجة ،

فلا تغفلي عنه بحيث تجعلين لك وردًا يوميًا حفظًا وتلاوة، واجعليه ملاذًا تأوين إليه كلما شعرت بقسوة وجفاء من نكد الحياة.

لتكن حياتك مع القرآن حياة المتأمل المتدبر الخاشع الباكي ما أمكن ذلك، واجعلي من النبي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام وسيرته أسوة وقدوة، وليكن هو المثل الأعلى في قلبك وعقلك وخيالك ومشاعرك وعواطفك وسائر حياتك [١].

تعاوني وزوجك على طاعة الله ، وليذكر أحدكما الآخر بتقوى الله ومن أروع صور هذا التعاون ما ذكره الرسول ﷺ عن تعاون الزوجين على قيام الليل حيث يقول: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت ، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[٢]. فالحياة الزوجية في أول أيامها يغلب عليها الحياء والمجاملة من الطرفين ، فلتبادري في أول أيام حياتك معه بإعانته على طاعة الله وحثه على الصلاة مع الجماعة إن كان مقصرًا في ذلك ، وبيني له فضل التبكير لأداء الصلاة وإن ذلك تأسيًا بالحبيب المصطفى ﷺ فقد ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه كان يحادثهم ، فإذا سمع الآذان فكأنه لا يعرفهم.

---

(١) مجلة المجتمع العدد ١٤٩٠ ذو الحجة ١٤٢٢هـ بتصرف يسير.

(٢) رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا الترمذي وصححه الألباني انظر صحيح الجامع رقم ٣٤٨٨.

بنيتي ... أعيني زوجك على قيام الليل فأعدي لـه سـجادته وسواكه واضبطي المنبه على الوقت المناسـب للقيـام ،وأيقظيـه بنفسك بكلمات رقيقة تفيض حبًا وحنانًا، وشاركيه صلاته عسى الله أن يكتبكما من الذاكرين. شاركيه صيام النوافل مثـل صـيام الست من شوال ، وعشر ذي الحجة، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، والاثنين والخميس، والأيام البيض ما استطعتما فقد قال ﷺ: «**مـن ختم له بصيام يوم دخل الجنة**»[1].

... اجعلا لكما نصيبًا من أمر الدعوة لله إمـا بالشـريط أو الكتيب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ وتفقدا المحتاجين من الأقارب والأرامل والجيران وفقراء المسلمين وقضاء حوائجهم فالله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. فأنـت بـذلك تدعينـه للهدى والصلاح وتعينينه على ذلك ، فلربما كان زوجك غافلاً عن هذه النوافل غير متحمس لأدائها ، فإذا بـادرت بـذلك في أول أيامك معه فغالبًا ما يستجيب حياءً منك ومجاملة لك في بداية الأمر ، وسرعان ما يتحول – بإذن الله – إلى عبادة فيكون لك مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيء. ولقد جربت بعض الفتيات ذلـك فنجحن في هداية أزواجهن إلى الطريـق الصـحيح، فهـذا زوج إحداهن يقول عن زوجته التي لم يمض على زواجه منها إلا عـدة أشهر «لقد نفعني الله كثيرًا بهذه الزوجة الصالحة فقد كنت أستمع إلى الأغاني ، فأشارت علي أن أستبدلها بأشرطة محاضرات ، وفعلاً

(١) رواه البزار وصححه الألباني انظر صحيح الجامع رقم ٦١٠٠.

نفعني الله بهذا كما طلبت مني إعفاء لحيتي فكانت عونًا لي على طاعة الله وفقها الله وسدد خطاها».

وإن وجدت في بيتك بعض المنكرات كالتلفاز والدش فحاولي إقناعه بالتخلص منها منذ بداية حياتك معه ومنذ أيامك الأولى ؛ لأن المنكرات داخل البيت من أسباب تعكر صفو الحياة الزوجية ، لأنها من المعاصي وأنت تعلمين أن المعاصي تجلب المصائب ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ **[الشورى: ٣٠]**.

ابنتي الحبيبة ...

مما يعينكما على التفقه في الدين والالتزام بالشريعة عمل مكتبة إسلامية في البيت ، وليس المهم أن تكون كبيرة ولكن العبرة بانتقاء الكتب المهمة ووضعها في مكان يسهل تناولها، فاختاري ركنًا مناسبًا في مجلس البيت (الصالة) وآخر في غرفة النوم وفي مجلس الضيوف ، لكي يتيح ذلك للفرد القراءة في كل وقت ويستفيد منها أهل البيت وضيوفه، ولا تغفلي المكتبة الصوتية فليكن لها نصيب وذلك بانتقاء عدد من الأشرطة الجيدة والنافعة للعلماء والمحاضرين والخطباء والوعاظ مثل الشيخ ابن باز وابن عثيمين – رحمهما الله – والمنجد، وإبراهيم الدويش، محمد العريفي ، والشيخ الفوزان حفظهم الله جميعًا وغيرهم من مشائخنا الأفاضل، وضعي جهاز تسجيل في المطبخ فإنه ينفعك كثيرًا – بإذن الله – فيساعدك على الاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم والاستماع للمحاضرات الجيدة

والنافعة وأنت تعملين في مطبخك.

وإليك بعض الكتب النافعة:

في التفسير: تفسير ابن سعدي – مختصر ابن كثير للشيخ نسيب الرفاعي.

كتب الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله.

كتب الشيخ محمد الصالح العثيمين مثل: الشرح الممتع على زاد المستقنع/ شرح كتاب التوحيد/ شرح رياض الصالحين.

جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي.

مختصر سيرة الرسول ﷺ: محمد بن عبد الوهاب.

هذا الحبيب يا محب: أبو بكر الجزائري.

بعض كتب ابن القيم: الفوائد/ الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي.

مجموعة العقيدة في الله: عمر الأشقر.

ماذا وراء الأبواب: أم سفيان.

مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد: عدنان باحارث.

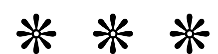
توضيح الأحكام: الشيخ عبد الله البسام.

كيف تطيل عمرك؟: النعيم.

سري وللنساء فقط: الشيخ أحمد القطان.

أما الأشرطة فهي متنوعة ومتجددة ، ولكن ليكن أهـــم مـــا تحتويه مكتبتك السمعية: أشرطة الشيخ محمد الصالح العثـــيمين – رحمه الله – اللقاء الشهري/ تفسير جزء عم/ خطب الجمعة.

وفقك الله لكل خير وأنار لك السبيل.



عند هبوب العواصف

قرة العين ...

إن النسيم لا يهب عليلاً داخل البيت على الدوام فقد يتعكر الجو وتثور الزوابع وإن ارتقاب الراحة الكاملة وهم وسراب لا وجود له ... ومن العقل توطين النفس على قبول المضايقات [1] والمنغصات لأن المشكلات من طبيعة الحياة فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [البلد: ٤]، ويقول في سورة الانشقاق: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا**﴾ فأكدها بالمصدر. فحياة الإنسان الدنيوية مليئة بالمشكلات ، فلتنظري لهذه المشكلات نظرة واقعية ، وخذيها على أنها كالملح للطعام ، فإنها تكسر روتين الحياة ، لأن في المصالحة بعد المشكلة تجديد للعلاقة ومنبع لمشاعر متدفقة من كلا الزوجين لإرضاء الطرف الآخر.

وهذه بنيتي بعض الوصايا علها تكون شمعة تضيء دارك إذا ادلهمت عليك الخطوب ... وضاعت خطاك بين الدروب ...

أولاً: لتعلمي أن رسول الله ﷺ لم تخل حياته من المشكلات الزوجية مع زوجاته أمهات المؤمنين فكان عليه أفضل الصلاة والسلام يعاتبهن ويعاتبنه ، ويغضب عليهن ويغضبن عليه ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول لعائشة: «**إني لأعلم إذا كنت عليّ**

---

(١) وميض الحرم: الشيخ سعود الشريم ج٢ص١١٨.

راضية وإذا كنت غضبى» قالت: قلت ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «**أما إذا كنت عليّ راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم قلت: أجل والله يا رسول الله لا أهجر إلا اسمك** [١] كذلك صحبه الكرام رضوان الله عليهم فقد ورد في صحيح البخاري «أن رسول الله ﷺ دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال: **أين ابن عمك؟** قالت في المسجد ، وذلك بعد مغاضبة كانت بينهما- فكان عليه الصلاة والسلام يبعد عنه التراب وهو نائم في المسجد ويقول «**اجلس أبا تراب**»[٢] فهذه المشاكل نتيجة الاحتكاك وطبيعة الحياة ... لكنها ما تلبث أن تمر في سماء حياتهم كسحاب يمر في فصل صيف [٣].

ثانيًا: عليك بتقوى الله والبعد عن المعاصي ، إن المعاصي تهلك الدول ، وتزلزل الممالك ... فلا تزلزلي بيتك بمعصية الله ولا تكوني كفلانة عصت الله ... فقالت نادمة باكية بعد أن طلقها زوجها: جمعتنا الطاعة وفرقتنا المعصية.

احفظي الله يحفظك ويحفظ زوجك وبيتك ... إن الطاعة تجمع القلوب وتؤلف بينها والمعصية تمزق القلوب وتشتت شملها، ولذلك كانت إحدى الصالحات إذا وجدت من زوجها غلظة ونفرة، قالت: أستغفر الله. ذلك بما كسبت يداي ويعفو عن كثير ... فالحذر ... الحذر من المعاصي [٤].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري مع اختلاف في اللفظ المذكور.

(٣) مذكرة للشيخ عبد العزيز المقبل.

(٤) أسرة بلا مشاكل للشيخ مازن الفريح ٣١، ٣٢.

ثالثًا: إذا كان الخطأ من الزوج فالتمسي له المعاذير فإن المؤمن يطلب المعاذير ... والمنافق يطلب الزلات ويقول أحدهم: «إن أحدنا لتمر عليه فترات لا يرضى فيها عن نفسه ولكنه يتحملها ويتعلل بما يحضره من المعاذير» فليكن هذا الشأن بين الزوجين يلتمس كل منهما لقرينه المعاذير. وما أجمل مبدأ أبي الدرداء مع زوجته عندما قال: «إذا غضبتُ رضيني ، وإذا غضبتِ رضيتُك وإلا لم نصطلح» فلا بد من غض الطرف عن الهفوات والزلات لتستقيم العشرة.

ولتكوني من نساء أهل الجنة فاسمعي إلى ما يقول المصطفى ﷺ: «**ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول: لا أذوق غمضًا حتى ترضى**»[١].

يقول أحدهم وهو يدعو لزوجته بعد أن واراها التراب: رحم الله أم محمد لقد عشت معها أجمل أيام عمري ، إنها لم تغضبني قط ، مع أنني كنت فظًا غليظًا، وأذكر أنني غضبت منها وأنا المخطئ ، ومع ذلك جلست عند رأسي تبكي حتى رضيت عنها ... فسألته: هل أنت راض عنها؟ قال: نعم إني والله راض عنها. نسأل الله العظيم أن يجعل مثواها الجنة فقد قال ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**»[٢].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٢٨٧.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن انظر مشكاة المصابيح ٣٢٥٦.

رابعًا: إن معظم أسباب المشكلات الزوجية (الغضب) فما أن يثور الزوج حتى يشتعل وقود الشيطان فإذا واجهته الزوجة بغضب مثله كانت الكارثة وقربت النهاية، لذلك عليك الابتعاد عن كل ما يثير غضبه كأن لا يحضر إلا والطعام معد ، والبيت نظيف ، وتوفير الهدوء عند نومه، الاهتمام بملابسه بحيث تكون جاهزة عند طلبه إياها، الحرص على مقتنياته الخاصة من كتب وأوراق فلا يعبث بها ولا يطلع عليها أحد ... وإذا قدر الله ، وغضب لأي أمر من الأمور فلا تقابلي غضبه بغضب مثله ، وإنما عليك إما السكوت أو تهدئته بألفاظ عذبة مثل: أبشر ، ما يصير خاطرك إلا طيب، الذي تأمر به، المهم لا تزعل أنت، أهم شيء عندنا صحتك ... وهكذا حتى يهدأ، ثم بعد أن يهدأ يمكنك مناقشته وتوضيح الأمر له بهدوء وبعيدًا عن أعين الأطفال ... أما إذا كنت لا تستطيعين المناقشة لأن دموعك تسبقك ولا تستطيعين توضيح حجتك، فاستخدمي طريقة الرسالة ، وذلك بأن تكتبي له رسالة رقيقة تحوي أولاً مشاعرك نحوه مع كلمات عتاب رقيقة مستدلة على حجتك بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ «فهذه الطريقة جيدة وقد جربت ونفعت بإذن الله»، «وهذه قصة تدل على حكمة المرأة وحسن تصرفها: أراد رجل أن يتزوج امرأة فقال لها: إني سيئ الخلق، قالت له: أسوأ منك خلقًا من أحوجك أن تكون سيئ الخلق فقال: إذًا أنت امرأتي»

وكتب الشيخ أحمد القطان في كتابه (سري للنساء فقط) يقول:" كتب زوج إلى زوجته في إحدى الصحف الكويتية: هناك

وراء كل الأبواب المغلقة توجد هموم بين الرجل والمرأة تصل هـــذه الهموم في بعض الأحيان إلى النقاش الحاد الذي يؤدي إلى مشاجرة أو مشاحنة ويضطر أحد الطرفين في بعض الأحيـــان إلى فقـــدان أعصابه ويتفوه بكلمات لا يقصدها لأنه في ساعة غضـــب ، وفي ساعة الغضب تعمى البصيرة ويفقد العقل اتزانه وفي هذه اللحظـــة على الطرف الآخر أن يكون متزنًا مستقيمًا لأن تلك اللحظة هـــي خيط رفيع إذا شد انقطع ... إلى أن قال: فلماذا لا تلتمســـين لي الأعذار وأنت زوجتي رفيقة عمـــري؟ إن لم تتحملـــيني في أســـوأ لحظات حياتي وتفهمي نفسيتي وتراعيها وتداعبيها ...؟ إلى أيـــن أذهب؟ ما السبيل؟ [1].

فعليك الصبر والتحمل عند غضب زوجك فإن ثمـــار الصـــبر يانعة فقد ذكرت لي إحدى الأخوات أن والدها سريع الغضب كثير الشجار ، وكانت أمها صغيرة السن ولكنـــها حكيمـــة ، فـــالمرء بأصغريه قلبه ولسانه، فتذكر أنه عندما يعود من عمله مساءً في كثير من الأحيان يرتفع صوته عليها ويثور ويطلب منها أن تخرج مـــن البيت لتلحق بأهلها ، فتخرج المرأة الصابرة مع أطفالها الصـــغار في ظلمة الليل إلى بيت الجيران وتطلب منهم المبيت عندهم بحجـــة أن زوجها سوف يبيت في عمله ، وما أن ينفلق الصبح ويعود الـــزوج من صلاة الفجر إلا ويجدها في المطبخ تعد له طعام الإفطار، تقول: يقول أبي : والله لقد ملكت قلبي ، وهو الآن أســـأل الله أن يـــديم

(١) سري وللنساء فقط: أحمد القطان ص٣٧.

عليهما السعادة لا يستطيع مفارقتها، فهذه ثمرة الصبر والحكمة والأناة ".

خامسًا: بنيتي ... إذا كنت سريعة الغضب وشديدة الحساسية لأتفه الأمور فتضرعي إلى ربك ومولاك أن يرزقك الحلم والأناة والصبر وتصبري فإن من يتصبر يصبره الله واتبعي الأسلوب النبوي الذي أرشدنا إليه الحبيب المصطفى ﷺ عند الغضب فاسكتي أولاً «**إذا غضب أحدكم فليسكت**»[1]. ثم استعيذي من الشيطان الرجيم وإن كنت قائمة فاجلسي والأكمل أن تذهبي وتتوضئي فإنه بإذن الله يزول عنك الغضب، وجاهدي نفسك فقد قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ **[العنكبوت: ٦٩]**.

سادسًا: احرصي على عدم إخراج مشاكلك خارج إطار بيتك فإنه إن خرجت المشكلة عن إطار البيت إما لأهل الزوج أو لأهلك – اتسع مداها ، وامتلأت قلوب الأهل غيظًا على الطرف الآخر ، وحتى لو اصطلحتما وعادت المياه إلى مجاريها بينكما إلا أن نظرة الأهل تظل لكما مهزوزة ، ومكانة أحدكما منحطة عند أهل الطرف الآخر، بل ربما خروج المشكلة إلى الأهل يزيدها اشتعالاً وقد يؤدي إلى الطلاق — لا قدر الله.

بينما إخفاؤك لمشاكلك ومحاولة حلها بنفسك مستعينة بالله وحده يحفظ كرامة زوجك ومكانته عند أهلك وعند الناس أجمعين، وهذا يجعلك تكبرين في عينه ويزيد حبك في قلبه وتطول بنيكما

(١) صححه الألباني انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٣٧٥.

العشرة، وإليك بنيتي قصة امرأة ظنت كما قالت أن الزواج تحقيق لكل الآمال وأن الزوج مستعد لتنفيذ كل طلباها تقول:" تزوجت وسكنت مع أهل زوجي وقد حدث خلاف بيننا ، فطالبت زوجي أن يستأجر لي بيتًا خاصًا بي ورفض، ألححت عليه وذلك بعد أن رزقني الله بولد ، ولما لم يستجب لمطلبي ذهبت إلى بيت أهلي غاضبة ، ورفضت العودة إليه في محاولة للضغط عليه ، لأسكن في بيت مستقل، ولكن زوجي لم يخضع لطلبي ، بل تركني عند أهلي وتزوج بأخرى وأسكنها في بيت مستقل ، وطلب مني العودة إليه ، وقد عدت وسكنت مع ضرة، تقول جنيت على نفسي كان ينبغي بأن أرضى بالعيش مع أهله ولا أن يشاركني أحد في زوجي فندمت ندمًا شديدًا ... ولكن بعد ماذا؟"

سابعًا: إذا اضطررت للمشاورة في مشكلتك فعليك حسن اختيار من تستشيرين، ليكن من أهل التقوى والصلاح ، ولا تغفلي عن التضرع لله سبحانه وتعالى والالتجاء إليه دائمًا في الرخاء والشدة ، واحرصي على أوقات الإجابة مثل يوم الجمعة وما بين الآذان والإقامة وقبل السلام من صلاة الفريضة كذلك احرصي على الثلث الأخير من الليل عندما ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: «**هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟**».

والآن بنيتي أرعني سمعك ، وأصغي إلي جيدًا ، فإني محدثة بحديث لا تحبينه، ولكنه قد يقع، فلعل كلماتي – إن وقع – تكون نبراسًا ينير لك الطريق وبلسمًا يبرد حر ما تجدين ...

إن الأصل في الزواج شرعية التعدد لمن استطاع ذلك و لم يخف من الجور ...

بنيتي .. إن أراد زوجك التعدد ، فعليك الرضا والتسليم لهذا الأمر لأن هذا شرع الله قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ **[الأحزاب: ٣٦]**، فاحذري يا ثمرة فؤادي من رفض هذا الأمر أو محاربته فقد تقعين في كره ما أنزل الله وهذا من محبطات الأعمال قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ **[محمد: ٩]** وتذكري قوله تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ **[البقرة: ٢١٦]** فربما في هذا الأمر خير كثير لك وأنت لا تعلمين فإن الله يدبر الأمور لحكم يعلمها سبحانه وتعالى (١).

في مقال بعنوان «اربحي ولا تخسري» بمجلة الدعوة ، كتبت إحدى الأخوات تقول:" إليك أيتها الزوجة الصالحة ... من رضيت بشرع الله وسلمت لأمره ... يا من دارت بينك وبين رفيق دربك ذكريات العمر ... مضيتما معًا ... وتقاسمتما حلو العيش ومره ... حتى إذا انقلبت صفحات العمر ، وإذا بك تفاجئين بخبر زواج زوجك عليك ... سبحان الله ...ابتلاء مرّ تعجز كثير من النساء عن تجرعه ، وهي لا تعلم أن هذا التصرف من الله لحكمة وأمر قضاه الله قد يجر لها خيرًا كثيرًا وهي لا تدري.

---

(١) قال الشيخ أحمد القاضي – حفظه الله – الكره المذموم وهو كره التشريع ، أما كره أن يتزوج عليها زوجها خاصة ، فهو طبيعي لا تلام عليه.

غاليتي ... ما الجريمة التي وقع فيها هذا الزوج عندما تـــزوج عليك ... نعم ستقولين هذا زوجي وأبو عيـــالي و... و... و... لكن ماذا بعد؟ أليس قد أقبل على أمر أباحه الله وشرعه في دينـــه ... احمدي الله أنه لم يقدم على أمر محرم ومنكـــر ... ثم كيـــف حالك وقد دخل هذا الحدث الجديد عليك؟ فأنت أيتـــها الحنونـــة إحدى ثلاث نساء: ..." إلى أن قالت:" والثالث : علمت أن هذا الأمر قد وقع ولا مفر منه... فصبرت واحتسبت ... تألمت لكنـــها لم تجعله على حساب علاقتها بزوجها بل أمسكت بيـــد زوجهـــا وقالت: أنت زوجي وأبو عيالي ... بل أنت تمثل لي كل شـــيء في هذه الحياة، لم تفعل إلا ما أحله الله لك ، والحمد لله على ما قضاه وقدره ... لكن العذر والسموحة إن كنت قصـــرت في حقـــك ، وأخللت في القيام به حتى تزوجت بأخرى ... ولا أملـــك إلا أن أقول أعانني المولى على إسعادك مهما فعلت ، ثم ولت والغبرة تغص في صدرها ... والهم قد أثقل جنانها فهذا ابتلاء عظيم ... فرفعت يديها إلى الله فقالت: يا رب أعني على ما تحب وترضى ... يا رب اربط على قلبي وأنزل عليه الثبات ... يا رب قد رضيت بقدرك ، فأرضني برحمتك واخلفني خيرًا ... واكفني ما أهمني من أمري ... فهذه لم تخسر زوجها ، وقد أرضت قبل ذلك ربها ، فالله كفيل بأن يسعدها ويشرح صدرها ، ويريها ما لا تحتسب."

إلى أن قالت:" ختامًا: تذكري أيتها الزوجـــة المحبـــة أن أي تصرف لن يسعفك أمام حدث كتبه الله ووقع وليس لك مفر مـــن أمر الله فكوني رابحة ولا تخسري كل شيء وأعلمـــي أن ثباتـــك

وصبرك أمام هذا الخير ربما أنجب لك حياة أكثر رغـدًا وسـعادة وحبًا ... أعانك الله ..."اهـ [1].

غاليتي ... إن عدَّدَ زوجك وتزوج بأخرى ، فاستغلي يومـك بكسب الأجر بخدمة زوجك وإرضائه وطاعته وحسن التبعل لـه، حتى إذا كان يوم ضرتك فاستغليه بتربية أبنائك والجلوس معهـم وحفظ آيات من كتاب الله أو مراجعتها وزيارة الأهل والأقـارب وحضور المحاضرات والدروس العلمية بعد استئذان زوجك أو قراءة كتاب مفيد ، وصيام أيام من الشهر ، وغيرها من الأعمال الصالحة التي تدخل السكينة على نفسك وتقودك إلى رضا ربك وجنته ... ولا تنسي الإكثار من الدعاء أن يرضيك بما قسم لك.

بنيتي الحبيبة ... ربما تقولين أثقلت فجعلت كل ما يـدور في حياتنا من عشرة وتربية للأبناء وحل الخلافات ملقاة على عـاتقي فقط ، وكأن جميع الحقوق علي وليس لي منها شيئًا.

لا يا حبيبتي ، إن الإسلام جعل لك حقوقًا كـثيرة كزوجـة وكأم وكأخت ... ولأن حديثنا عنك هنا كزوجة ، فقد قـال الله تعالى في حقك كزوجة: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ **[البقرة: ٢٢٨]** فكما للرجل حقوق فلك مثل حقوقه وقال النبي ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[2] وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا**» ولكن أقول لك عليك أن

---

(١) مجلة الدعوة العدد ١٨٣٧ محرم ١٤٢٣هـ.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة ، وهو صحيح انظر السلسلة الصحيحة ٢٨٥.

تؤدي ما عليك من واجبات دون أن تنتظري أن تأخذي ما لك من حقوق ، فهي علامة إخلاصك في معاشرة زوجك ومن حولك.

قال الشيخ زيد بن عبد الكريم الزيد في كتابه (في بناء الشخصية الإسلامية):" فإن المسلم يؤدي الواجب الذي عليه ولا يربط بينه وبين تحصيل الحق الذي له فهو مطالب بالواجب أما أخذ الحق فله شأن آخر يقول ﷺ: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الحق الذي لكم**»[1] ... إلى أن قال: «**فتؤدي الواجب الذي عليها**» - أي الشخصية الإسلامية — دون انتظار لطلبه بل تبادر إليه فور الاستطاعة أما مالها من الحق فنفس المسلم تؤمن بأن ما عند الله خير وأبقى وما تيسر في هذا فهو خير ، وما اختلط بعظم فعدم الاهتمام به أسلم ، ولا يعني هذا أن يكون المسلم مضيعًا لحقوقه إلا المقصود ألا تكون كفة الحق الراجحة أو مساوية لكفة الواجب ... فأخلصي بأداء واجباتك ولا تنتظري مقابل ذلك إن جاء بيسر وتوفيق من الله." [2].

غاليتي ... إن السعادة أمر نسبي يزيد وينقص ويقبل ويدبر، لذا عليك أن تصبري وتحتسبي الأجر من الله فإن المؤمن مبتلى وقد وعد الله الصابرين خيرًا ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ **[البقرة: ١٥٥]**، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ **[البقرة: ١٥٣]** وقال: ﴿**إِنَّمَا**

(١) صحيح البخاري (١٧٧/٤).

(٢) في بناء الشخصية الإسلامية عبد الكريم الزيد ص٤٤، ٤٦.

﴿يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] قيل في تفسير هذه الآية إنهم يصب عليهم الأجر صبًا ... واعلمي أن الـــدنيا دار شقاء وليس هناك سعادة أبدية إلا في جنة الخلد – جعلنا الله وإياكم – من أهلها.

وإليك هذه القصة نقلتها لك من مجلة الدعوة – وفقهم الله – تقول الأخت صاحبة القصة:" سنة كاملة مضت على زواجـــي و لم أذق بعد حلاوة المودة والرحمة ... دومًا أتشوق إلى الحياة الدافئـــة ... دومًا أتطلع إلى الرابطة المقدسة الحقيقية تذوقتها ولمـــدة شـــهر ونصف وبعدها تكشفت لي الحقيقة، لم تتكشف دفعـــة واحـــدة ولكنها جاءت كنقاط الماء العفن التي تتجمع قليلاً قليلاً ... لتصنع في النهاية بركة آسنة ...

وفي إحدى الليالي جاء زوجها متأخرًا قرب الفجر كالعـــادة فقالت: الحمد لله على السلامة. ساد صمت دوى بعده صوت الحق في الآفاق يخترق أمواج الظلام ... الله أكبر، فقالت: الصـــلاة يـــا إبراهيم ... لم ينبس سألت الله في سرها العون والمســـاعدة، ســـاد صمت لمدة دقيقة قالت: الصلاة يا إبراهيم ... وثبـــت جالسًـــا ، ركبه عنف طبعه، نظر إليها بكراهية ثابتة ثم تحول ذلك إلى غضب جارف، فبصق في وجهها ثم تدثر بالغطاء ، تراجعت كأنما طعنت، موجة عاتية من الأسى اجتاحتها ، غـــاص قلبـــها مـــن الألم ... تحسست بيديها وجهها نظرت إليه نظرة مريضة خسرت جمالهـــا وكبرياءها وخرجت من الغرفة بقلب منصهر وفؤاد مجروح الكبرياء ... انتصبت في محرابها، ابتهلت، ابتهلت، ابتهلت حتى تدفق الدمع

من عينيها ... ربي إني أستعصم بك فهبني قوة وصبرًا ... ربي أنت وحدك تعلم ما يعتلج في أعماقي ... إني وحيدة إلا من عونك ... وفي الصباح قالت لها صاحبتها: أرجوك أخبريني ما هو أرجى عمل عملته أو تعملينه؟

قالت: وما هو الدافع لهذا السؤال؟ قال لها: أرجوك أخبريني.

قالت: أخبريني أولاً ما الذي دفعك إلى هذا السؤال؟

قالت: صاحبتها: لقد رأيتك في المنام ثلاث ليال متتابعات ، وأنت جالسة في أحد بساتين الجنة [(١)]" انتهى بتصرف. قال ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**»، قالوا: يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»[(٢)] إما أن يراها المؤمن أو ترى له.

ولتعلمي بنيتي ... أنه مهما كنت في كدر وضيق فإن هناك من هو أشد منك بلاءً ، وأن المؤمن يبتلى على قدر دينه ، قال ﷺ: «**أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه**»[(٣)] وقال ﷺ: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»[(٤)].

(١) مجلة الدعوة العدد ١٥٥٣ بتاريخ ٢٤ ربيع أول ١٤١٧هـ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٩٩٠).

(٣) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٣.

(٤) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة ، وصححه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير ١٥١٩.

ولتعلمي أن كل ما يصيبك من هم أو حزن أو مــرض فهــو تكفير لخطاياك ، فاصبري واحتسبي الأجر عند الله سبحانه وتعالى الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِــي كَبَــدٍ**﴾ **[البلد: ٤]** ولتعلمي أنه ليس هناك راحة وسعادة إلا تحت شــجرة طوبى – جعلنا الله وإياك من أهل الجنة.

لتجعلي ملجأك في تلك الأحوال إلى الله سبحانه وتعالى فهــو نعم المولى ونعم النصير ، وأكثري من الدعاء وخاصــة في أوقــات الإجابة ومنها جوف الليل، وما بين الآذان والإقامة وعنــد نــزول المطر وعند اشتداد الكرب عليك قال تعــالى: ﴿**أَمَّــنْ يُجِيــبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْــأَرْضِ**﴾ **[النمل: ٦٢]**.

فإن دعاء المضطر مستجاب والسوء هو أعلى درجات الكرب والاضطرار ... فارفعي يديك لخالقك وليلهج لسانك بدعائــه ... ولتعلمي أن لإجابة الدعاء شروطًا منها:

١- الإخلاص في الدعاء فلا تدعين ولا تسألين إلا الله.

٢- الخشوع والرغبة والرهبة وحضور القلب عند الدعاء.

٣- التعامل المالي بالحلال ، لأن التعامل بالحرام مــن موانــع إجابة الدعاء.

٤- التأدب بآداب الدعاء التي منها:

* الوضوء.　　　　* حضور القلب.

* تخير وقت الإجابة. * عمل الصالحات.

* الإكثار من الاستغفار والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

وأذكرك بدعاء الكرب فأكثري من الدعاء به:

«لا إله الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

ودعوة ذي النون: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له.

بنيتي ...

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل السعادة والرضا يملآن قلبك.

* * *

الأبنـــــاء

مهجة القلب ...

الأولاد أمانة في أعناق الوالدين ، والولدان مسؤولان عن هذه الأمانة ، والتقصير في تربية الأبناء خلل واضح وخطأ فادح وخيانة للأمة ونقص في الديانة، فالبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع.

وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حـــدود الله وحفظ شريعته ، وعلى دعائم المحبة والمـــودة والرحمـــة والإيثـــار والتعاون والتقوى ينشأ رجال الأمة ونساؤها وقادتها وعظماؤهـــا، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته ، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثـــار والتعـــاون والتقوى ينشأ رجال الأمة ونساؤها وقادتها وعظماؤها [(١)].

قال ابن القيم: "وكم من أشقى ولده وفلذة كبده في الـــدنيا ولآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته على شهواته ، ويزعم أنه يكرمه ، وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه ، ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة ، وإذا اعتبرت الفســـاد في الأولاد رأيـــت عامته من قبل الآباء "[(٢)].

---

(١) التقصير في تربية الأولاد محمد إبراهيم الحمد ص٥، ٦.

(٢) تحفة المودود في أحكام المولود لابن القيم من ١٤٦-١٤٧.

فاحرصي بنيتي – وفقك الله – على حسن تربية أولادك فإنك يومًا تصبحين أمًا، فأنت مدرسة وصانعة أجيال ولــيس في الــدنيا كلها أشرف ولا أنبل من صناعة الرجال وصناعة الإنسان الــذي يبني الحياة والحضارة والأمجاد(١). قال الشاعر:

الأم مدرســــةٌ إذا أعــــددتَها

أعددتَ شعبًا طيــب الأعــراق

وإليك بعض السبل المعينة – بإذن الله – على تربية الأبناء تربية صالحة اقتطفتها من كتاب التقصير في تربية الأولاد ومزجتها ببعض التجارب عسى الله أن ينفع بها:

"**سؤال الذرية الصالحة**: فهذا العمل دأب الأنبياء والمرســلين وعباد الله الصالحين كما قال تعالى عن زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الــدُّعَاءِ** ﴾ **[الفرقان: ٧٤]**.

الاستعانة بالله على تربيتهم: فإذا أعان الله العبد علــى أولاده وسدده ووفقه أفلح وأنجح وإن خذل ووكل على نفسه فإنه يخســر ويكون عمله وبالاً عليه كما قيل:

إذا صح عونُ الخالقِ المرءَ لم يجدْ

عسيرًا مــن الآمــال إلا مُيَسَّــرًا

الدعاء للأبناء وتجنب الدعاء عليهم: فإن كانوا صالحين دعا لهم بالثبات والمزيد وإن كانوا طالحين دعا لهم بالهداية والتســديد ،

(١) مجلة المجتمع العدد ١٤٩٠ بتاريخ ١٤٢٢/١٢/١١هـ.

والحذر كل الحذر من الدعاء عليهم قال المصطفى ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا تدعوا علـى أمـوالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيسـتجيب لكـم**» رواه مسلم، فاحرصي بنيتي على الدعاء لهم بالصـلاح والهدايـة ، وأن يكونوا مرضيين عند ربهم ولا تدعي عليهم.

فهذه قصة اقتطفتها من كتيب (أمهات بقرب أبنائهن)قالـت الكاتب: «وإليك أيها المربي قصة المرأة حيث تتحدث عن قصـتها مع ولدها والدموع تذرف من عينيها وفيها من الحزن ما لا يعلمـه إلا الله تقول: عزمنا السفر إلى مدينة الرياض وعند ركوب السيارة جرى خلاف بيني وبين أحد أبنائي حول لبس الشماغ حيث طلبت منه إحضاره فرفض ، فكانت المشادة بيننا وانتهت بدعائي عليـه «اذهب لا ردك الله» تقولك وسافرنا إلى الرياض وكانت المصـيبة في أحد شوارع الرياض حيث كنت أسير معه فإذا بسيارة تتجـه نحوه وتصدمه فيسقط يصارع الموت ولم يلبث سوى سـاعات ثم يموت ، وأعود إلى بلدي بعد هذا السفر بدونه، هكذا كانت النهاية الأليمة أجاب الله دعاءها وذهب ابنها»(١).

غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوسهم: فمما يجب بل هو أوجب شيء على الوالدين أن يحرصوا كل الحرص على هـذا الأمر ، ويتعاهدوه بالسقي والرعاية كأن يعلم الوالد أولاده منـذ الصغر أن ينطقوا بالشهادتين ، وأن يستظهروها وينمي في قلـوبهم

---

(١) أمهات بقرب أبنائهن نورة السعيد ص٣٨-٣٩.

محبة الله – عز وجل – وأن ما بنا من نعمة فمنه وحده ويعلمهم أن الله في السماء وأنه سميع بصير ليس كمثله شيء ، وأنه معنا أينما كنا فننمي عندهم مراقبة الله والخوف والخشية من إطلاع الله علينا ونحن نعصيه ، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء إلى غير ذلك من أمور العقيدة.

ولا تستصغري الطفل فإنه والله يدرك وهو في الرابعة والخامسة من عمره، فهذه طفلة لم تتجاوز السادسة من عمرها جلست في إحدى الليالي في الطابق السفلي من البيت ووالدتها في الطابق العلوي، جلست الطفلة تلعب وحدها ثم بعد أن انتهت من لعبها ذهبت إلى أمها وأخبرتها أنها كانت جالسة لوحدها في الصالة وأنها لم تخف وقالت لأمها: أتدرين لماذا لم أخف؟ قالت: لماذا؟ قالت الطفلة: لأن الله كان معي فكيف أخاف؟

غرس القيم الحميدة والأخلاق الكريمة في نفوسهم: فيحرص الولدان على تربيتهم على التقوى والحلم والصدق والأمانة والعفة والصبر والبر والصلة والجهاد والعلم حتى يشبوا متعشقين للبطولة محبين لمعالي الأمور ومكارم الأخلاق.

تجنيبهم الأخلاق الرذيلة وتقبيحها في نفوسهم: فيكره الوالدان لهم الكذب والخيانة والحسد والحقد والغيبة والنميمة والأخذ من الآخرين وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والجبن والأثرة وغيرها من سفاسف الأخلاق ومرذولها حتى ينشؤوا مبغضين لها نافرين منها، فالحسن في عيونهم ما استحسنته لهم والقبيح ما

استقبحته، ربما سمعت قصة الطفلة التي لبست عباءتها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها وهي لم تتجاوز التاسعة بعد، فلما سمعت من يسخر منها لأنها لبستها وهي صغيرة وجسمها صغير ردت عليهم قائلة: «إن تسخروا منا فإنا نسخر كما تسخرون» وما زالت هذه الفتاة تفخر بعباءتها وحجابها.

الحرص على تحفيظهم كتاب الله: فهذا العمل من أجل الأعمال فالاشتغال بحفظه اشتغال بأعلى المطالب وأشرف المواهب ، ثم إن فيه حماية لأوقاتهم وحماية لهم من الضياع والانحراف ، فإذا حفظوا القرآن أثَّر ذلك في سلوكهم وأخلاقهم وفجر ينابيع الحكمة في قلوبهم، قال الشيخ محمد الصالح العثيمين – رحمه الله – في محاضرة له عن عظمة القرآن:" أكثروا من قراءة القرآن، واجعلوا لكم منه حزبًا معلومًا لا يفوتكم كل يوم لأنكم إن تركتم النفوس هكذا مهملة مرسلة كسلت ونسيت وتهاونت ... إن لكم أبناء وبنات هم صغارًا فألحقوهم بحلق المساجد لتحفيظ القرآن وذلك والله خير لهم ولكم. إن حفظ القرآن لذخر عظيم أفضل من الدراهم والدنانير.

تحصينهم بالأذكار الشرعية: وذلك بإلقائها عليهم إن كانوا صغارًا وتحفيظهم إياها إن كانوا مميزين، وكذلك تعويدهم الأذكار طرفي الليل والنهار وبعد الصلوات وعند النوم وعند دخول المنزل والخروج وركوب الدابة ودخول الخلاء ... وجميع الأذكار التي يجب أن تلازم المسلم في كل شؤون حياته، ولا تتصاغري أعمارهم فقد تغفلين أحيانًا فيذكرونك، وهذه إحدى الأمهات تقول: إنها

اعتادت أن تردد أذكار النوم مع طفلتها الصغيرة كل ليلة قبل النوم وفي إحدى الليالي غلب النوم على الطفلة ووالدها فسمعت منـــها صوتًا خافتًا وهي بين النوم واليقظة، فخشيت الوالدة أن طفلتها قد أصابتها الحمى فهي تهذي ، ولكن بعد أن تحسست جبينها فلم تجد عليها حرارة فأنصتت لتستمع ماذا تقول ابنتها ، فإذا هي تردد الله أكبر وتحسب ذلك بأناملها فتبسمت الأم وقبلـــت جـــبين ابنتـــها ودعت له بالثبات.

تعويدهم الانتباه آخر الليل: فإنه وقت الغنائم وتفريق الجوائز فمستقل ومستكثر.

ت**شويقهم للذهاب للمسجد صغارًا وحملهم عليه كبـــارًا**: كأن يعمد الوالد إلى تشويقهم قبل تمام السابعة من أعمارهم أما إذا كبروا فينبغي له أن يقوم عليهم وأن يأمرهم بالصلاة في المسجد مع جماعة المسلمين لسبع ، ويضربهم عليها لعشر سنين وأن يحرص على هذا الأمر ويصطبر عليه وخاصة الفجر والعصر.

تعويدهم المشاركة الاجتماعية: وذلك بحثهم على المساهمة في خدمة دينهم وإخوانهم المسلمين إما بالجهاد في سبيل الله أو بالدعوة إلى الله أو إغاثة الملهوفين أو مساعدة الفقراء والمحتاجين أو التعـــاون مع جمعيات البر وغيرها وتعويدهم على البذل والعطاء منذ الصـــغر بتشجيعهم على الصدقة.

العدل بينهم: فما قامت السموات والأرض إلا بالعـــدل ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس إلا بالعدل فما يجب على الوالـــدين

تجاه أبنائهم أن يعدلوا بينهم ، وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات أو الأمور المعنوية كالعطف والحنان وغير ذلك، كان رجل عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «**ألا عدلت بينهما؟**»[1].

إشباع عواطفهم: إشعارهم بالعطف والرحمة والحنان حتى لا يعيشوا محرومين من ذلك فيبحثون عنه خارج المنزل ، فلتحرصي على ضمهم وتقبيلهم وخاصة إذا كانوا صغارًا واللعب معهم، وعند كبرهم يكون باحترامهم والتلطف معهم وإشعارهم بالمحبة وذلك بالتبسم عند رؤيتهم والدعاء لهم عند خروجهم ومشاركتهم وأفراحهم وأحزانهم، ولنا في الحبيب ﷺ أسوة حسنة حيث ذكرت أم المؤمنين رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا رآها (يعني فاطمة) قد أقبلت رحب بها ثم قام إليها فقبلها ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه» .. البخاري.

ربط حياتهم اليومية بالله سبحانه وتعالى: فكلما حالفهم نجاح أو توفيق في أمر أو حصول مطلوب ذكّرناهم أن ذلك ربما كان بسبب رضا الله عنهم بسبب حرصهم على صلاتهم وعبادتهم لله ، والعكس من ذلك كلما حدث لهم إخفاق أو لم يحصل لهم مطلوب – رددناه إلى تقصيرهم في طاعة الله وأن هذا من أنفسهم ﴿ **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ** ﴾

(١) رواه البزار وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٨٨٣.

[النساء: ٧٩] أو أنه ابتلاء من الله ليرى مدى صبرهم وليرفع درجاهم.

تعويدهم التفاعل مع الآيات الكونية والأحداث اليومية:
وذلك تأسيًا أولاً بالنبي المصطفى ﷺ وثانيًا: لتعليق قلوهم دائمًا بالله واليوم الآخر وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرف ذلك في وجهه، فقالت عائشة: يا رسول الله أرى الناس إذا رأوا غيمًا فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية فقال: «**يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عُذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا**»(١) وكان عليه الصلاة والسلام يقوم فزعًا إذا رأى الكسوف كما جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال:« خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزعًا يخشى أن تكون الساعة (٢) وأمرنا عليه الصلاة والسلام عند الكسوف والخسوف أن نفزع للصلاة وأخبرنا أهما من آيات الله التي خوف بها عباده »

ولا شك أن تفاعل القلب مع هذه الظواهر يقوي الإيمان في قلوهم، فلنذكرهم دائمًا إذا رأوا بستانًا جميلاً بجنة الآخرة ، وإذا رأوا النار في الشتاء أو عند إيقاد الموقد أن يستعيذوا من النار ، وإذا لفهم الظلام أن نذكرهم بظلمة القبر فيستعيذوا من عذاب القبر حتى تكون قلوهم معلقة بالله واليوم الآخر دائمًا.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير باب (فلما رأوه عارضًا) رقم ٤٨٢٨، ورواه مسلم في كتاب الاستسقاء.

(٢) رواه البخاري (كتاب الكسوف) باب الذكر في الكسوف (١٠٥٩).

وأذكرهم هنا قصة بهذا الشأن حيث اجتمعت مع أخوات لي في الله ومن بين هذه الأخوات أخوات من جنسيات مختلفة من فرنسا وبريطانيا ومن الأرجنتين وهن الحمد لله مسلمات من فترات مختلفة فعندما قدمنا بعض أنواع الحلوى مع القهوة، أخذت إحداهن وهي الأرجنتينية قطعة من الحلوى ثم قالت: اللهم إني أسألك حلاوة الإيمان.

فكم نحن في غفلة عن هذا، لذا علينا تربية أبنائنا على التفاعل مع الآيات الكونية والأحداث اليومية لتعلق قلوبهم دائمًا بالله.

هذه بعض الشذرات من الأساليب التربوية — وإن شاء الله — إذا صدقت مع الله سبحانه وتعالى فإنه سوف يفتح عليك أبوابًا ... وأبوابًا من الخير في تربية أبنائك ومن صدق مع الله صدق الله معه ... ولتعلمي أنه ليس بيدك الهداية وإنما الهادي هو الله سبحانه وتعالى والدعاء لهم وإن حاد أحدهم عن الطريق فهذا بأمر الله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ **[القصص: ٥٦]**.

بهذا الدعاء يعوّذ الأطفال: يعوذ الأطفال بالأدعية المناسبة: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ومن شر شيطان وهامة ومن شر عين لامة ومن شر مخلوقات الله عامة، وكذلك المعوذتان.

والإعاذة تقع على أية حال حتى لو كان غير موجود وتقولين: أعيذه بكلمات الله التامة،أو أعيذ أولادي بكلمات الله التامة لو كانوا غائبين.

أجاب عليه الشيخ عبد الله بن جبرين. الدعوة العدد ١٦٨٩ ١٣ محرم ١٤٢٠هـ.

بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة

غاليتي ...

أختم رسالتي هذه ببعض الأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة لعل الله أن ينفعك بها ويفقهك في دينك، فتقبلي خالص دعواتي لك بحياة سعيدة في الدنيا والدرجات العُلى في الآخرة.

فتاوى في الطهارة:

س١: ما موجبات الغسل؟

موجبات الغسل منها: الأول إنزال المني بشهوة يقظة أو منامًا، لكنه إن كان في المنام يجب عليه الغسل ، وإن لم يحس بالشهوة لأن النائم قد يحتلم ولا يحس بنفسه فإذا خرج منه المني بشهوة وجب عليه الغسل بكل حال.

الثاني: الجماع، فإذا جامع الرجل زوجته بأن أولج الحشفة في فرجها أو ما زاد فعليه الغسل لقول النبي ﷺ عن الأول: «**الماء من الماء**»[1] يعني الغسل يجب من الإنزال وقوله عن الثاني: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل**»[2] وإن لم ينزل، وهذه المسألة- أعني الجماع بدون إنزال – يخفى حكمها على كثير من الناس، حتى أن بعض الناس تمضي عليه الأسابيع والشهور وهو

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحيض باب إنما الماء من الماء (٣٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الغسل باب إذا التقى الختانان (٢٩١) ومسلم في كتاب باب نسبة الماء من الماء (٣٤٨).

يجامع زوجته بدون إنزال ولا يغتسل جهلاً منه، وهـذا أمـر لـه خطورته فالواجب أن يعلم الإنسان حدود ما أنزل الله على رسوله، فإن الإنسان إذا جامع زوجته وإن لم ينزل وجب عليـه الغسـل وعليها، للحديث الذي ذكرناه آنفًا.

الثالث: من موجبات الغسل خروج دم الحيض والنفاس فـإن المرأة إذا حاضت ثم طهرت وجب عليها الغسـل لقولـه تعـالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَـاءَ فِـي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾** [البقـرة: **٢٢٢**] ولأمر النبي ﷺ «**المستحاضة إذا جلست قدر حيضـها أن تغتسل والنفساء مثلها فيجب عليها أن تغتسل**».

وذكر بعض العلماء أيضًا من موجبات الغسل الموت مستدلين بقوله ﷺ للنساء اللاتي يغسلن ابنته: «**اغسلنها ثلاثًا أو خمسًـا أو سبعًا، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك**»(١) وبقوله ﷺ في الرجـل الذي وقصته راحلته بعرفة وهو محرم: «**اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه**» فقالوا إن الموت موجب للغسيل ولكن الوجـوب هنـا يتعلق بالحي، لأن الميت انقطع تكليفه بموته ولكن على الأحيـاء أن يغسلوا موتاهم لأمر النبي ﷺ بذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر ١٢٥٣، ومسلم في كتاب الجنائز باب غسل الميت ٩٣٩.

س٢- ما صفة الغسل؟

صفة الغسل على وجهين: **الوجه الأول**: صفة واجبة وهي أن يعمم بدنه بالماء ومن ذلك المضمضة والاستنشاق فإذا عمم بدنه كله بالماء على أي وجه كان فقد ارتفع الحدث الأكبر وتمت طهارته لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾ **[المائدة: ٦]**.

الوجه الثاني: صفة كاملة وهي أن يغتسل كما اغتسل النبي ﷺ فإذا أراد أن يغتسل من الجنابة فإنه يغسل كفيه ثم يغسل فرجه وما تلوث من الجنابة، ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً — على صفة ما ذكرنا في الوضوء -[1] ثم يغسل رأسه بالماء ثلاثًا ترويه ثم يغسل بقية بدنه. هذه صفة الغسل الكامل [2] والجنب لا ينام إلا بوضوء على سبيل الاستحباب وكذلك بالنسبة للأكل والشرب [3].

وصفة الغسل من الحيض والنفاس كصفة الغسل من الجنابة إلا أن بعض أهل العلم استحب في غسل الحائض أن تغتسل بالسدر لأن ذلك أبلغ في نظافتها وتطهيرها [4].

---

(١) فتاوى أركان الإسلام للشيخ محمد العثيمين ص٢٢٣.
(٢) فتاوى أركان الإسلام للشيخ محمد العثيمين ص٢٤٨.
(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد العثيمين ص٣١١.
(٤) فتاوى أركان الإسلام للشيخ محمد العثيمين ص٢٤٤.

س٣: إذا اغتسل الإنسان ولم يتمضمض ولم يستنشق فهل يصح غسله؟

لا يصح الغسل بدون المضمضة والاستنشاق، لأن قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾ [المائدة: ٦] يشمل البدن كله وداخل الفم وداخل الأنف من البدن الذي يجب تطهيره،

ولهذا أمر النبي ﷺ بالمضمضة والاستنشاق في الوضوء، لدخولهما في قوله تعالى: ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ**﴾ [المائدة: ٦] فإذا كانا داخلين في غسل الوجه – والوجه يجب تطهيره وغسله في الطهارة الكبرى – كان واجبًا على من اغتسل من الجنابة أن يتمضمض ويستنشق.

س٤: هل يجب الغسل بالمداعبة والتقبيل؟

لا يجب على الرجل ولا على المرأة غسل بمجرد الاستمتاع بالمداعبة أو التقبيل إلا إذا حصل إنزال المني ، فإنه يجب الغسل على الجميع إذا كان المني قد خرج من الجميع ، فإن خرج من أحدهما فقط وجب عليه الغسل وحده، هذا إذا كان الأمر مجرد مداعبة أو تقبيل أو ضم، أما إذا كان جماعًا فإن الجماع يجب فيه الغسل على كل حال، على الرجل وعلى المرأة حتى وإن لم يحصل إنزال لقول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل**» وفي لفظ المسلم «**وإن لم ينزل**» وهذه المسألة قد تخفى على كثير من النساء تظن المرأة بل ربما يظن الرجل أن الجماع إذا لم يكن إنزال فلا غسل فيه، وهذا

جهل عظيم فالجماع يجب فيه الغسل على كل حال، وما عدا الجماع من الاستماع لا يجب فيه الغسل إلا إذا حصل الإنزال.

س٥: إذا استيقظ الإنسان فوجد في ملابسه بللاً فهل يجب عليه الغسل؟

إذا استيقظ الإنسان فوجد بللاً، فلا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يتيقن أنه مني، فيجب عليه حينئذ الاغتسال سواء ذكر احتلامًا أم لم يذكر.

الحالة الثانية: أن يتيقن أنه ليس بمني فلا يجب عليه الغسل في هذه الحال، ولكن يجب عليه أن يغسل ما أصابه لأن حكمه حكم البول.

الحالة الثالثة: أن يجهل هل هو مني أم لا؟ ففيه تفصيل:

أولاً: إن ذكر أنه احتلم في منامه فإنه يجعله منيًا ويغتسل لحديث أم سلمة رضي الله عنها حين سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، هل عليها غسل؟ قال: «**نعم إذا هي رأت الماء**» فدل هذا على وجوب الغسل على من احتلم ووجد الماء.

ثانيًا: إذا لم ير شيئًا في منامه فإن كان قد سبق نومه تفكير في الجماع جعله مذيًا، وإن لم يسبق نومه تفكير فهذا محل خلاف: قيل: يجب عليه الغسل احتياطًا، وقيل: لا يجب وهو الصحيح لأن الأصل براءة الذمة.

فتاوى في الحيض

من كتاب (فتاوى أركان الإسلام) للشيخ محمد صالح العثيمين:

س١: هل يجوز للحائض أن تقرأ القرآن؟

يجوز للحائض أن تقرأ القرآن للحاجة ، مثل أن تكون معلمة فتقرأ القرآن للتعليم ، أو تكون طالبة فتقرأ القرآن للتعلم ، أو أمًا تعلم أولادها الصغار أو الكبار فتردد عليهم وتقرأ الآية قبلهم. المهم إذا دعت الحاجة إلى قراءة القرآن للمرأة الحائض فإنه يجوز ولا حرج عليها ، وكذلك لو كانت تخشى أن تنساه فصارت تقرؤه تذكرًا ، فإنه لا حرج عليها ولو كانت حائضًا على أن بعض أهل العلم قال: إنه يجوز للمرأة الحائض أن تقرأ القرآن مطلقًا بلا حاجة.

وقال آخرون: إنه يحرم عليها أن تقرأ القرآن ولو كان لحاجة.

فالأقوال ثلاثة والذي ينبغي أن يقال هو: أنه إذا احتاجت إلى قراءة القرآن لتعليمه أو تعلمه أو خوف نسيانه فإنه لا حرج عليها.

س٢: إذا اشتبه الدم على المرأة فلم تميز هل هو دم حيض أو دم استحاضة أو غيره فماذا تعتبره؟

الأصل في الدم الخارج من المرأة أنه دم حيض حتى يتبين أنه دم استحاضة وعلى هذا فتعتبره دم حيض ما لم يتبين أنه دم استحاضة.

س٣: إذا حاضت المرأة بعد دخول وقت الصلاة فما الحكم، وهل تقضي الصلاة عن وقت الحيض؟

إذا حدث الحيض بعد دخول وقت الصلاة كأن حاضت بعد الزوال بنصف ساعة مثلاً فإنها بعد أن تتطهر من الحيض تقضي هذه الصلاة التي دخل وقتها وهي طاهرة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ [النساء: ١٠٣].

ولا تقضي الصلاة عن وقت الحيض لقوله ﷺ في الحديث الطويل: «أليست إذا حاضت لم تصل و لم تصم»[١] وأجمع أهل العلم على أنها لا تقضي الصلاة التي فاتتها أثناء مدة الحيض أما إذا طهرت ، وكان باقيًا من الوقت مقدار ركعة فأكثر فإنها تصلي ذلك الوقت الذي طهرت فيه لقوله ﷺ: «**من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر**»[٢] فإذا طهرت وقت العصر، أو قبل طلوع الشمس وكان باقيًا على غروب الشمس أو طلوعها مقدار ركعة فإنها تصلي العصر في المسألة الأولى والفجر في المسألة الثانية.

س٤: إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين فهل يجامعها زوجها؟ وإذا عاودها الدم بعد الأربعين. فما الحكم؟

النفساء لا يجوز لزوجها أن يجامعها فإذا طهرت في أثناء الأربعين فإنه يجب عليها أن تصلي وصلاتها صحيحة ويجوز لزوجها

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم (٣٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة (٦٠٨).

أن يجامعها في هذه الحال ؛ لأن الله تعالى يقول في الحيض: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فما دام الأذى موجودًا وهو الدم فإنه لا يجوز الجماع فإذا طهرت منه جاز الجماع ، وكما أنه يجب عليها أن تصلي ، ولها أن تفعل كل ما يمتنع عليها في النفاس إذا طهرت في أثناء الأربعين ن فكذلك الجماع يجوز لزوجها إلا أنه ينبغي أن يصبر لئلا يعود عليها الدم بسبب الجماع حتى تتم الأربعين ولكن لو جامعها قبل ذلك فلا حرج عليه. وإذا رأت الدم بعد الأربعين وبعد أن طهرت فإنه يعتبر دم حيض وليس دم نفاس ودم الحيض معلوم عند النساء فمتى أحست به فهو دم حيض ، فإن استمر معها وصار لا ينقطع عنها إلا يسيرًا من الدهر فإنها تكون مستحاضة وحينئذ ترجع إلى عادتها في الحيض فتجلس وما زاد عن العادة فإنها تغتسل وتصلي. والله أعلم.

س٥: المرأة إذا أسقطت في الشهر الثالث فهل تصلي أو تترك الصلاة؟

المعروف عند أهل العلم إذا أسقطت لثلاثة أشهر فإنها لا تصلي لأن المرأة إذا أسقطت جنينًا قد تبين فيه خلق إنسان فإن الدم الذي يخرج منها يكون دم نفاس لا تصلي فيه.

قال العلماء: ويمكن أن يتبين خلق الجنين إذا تم له واحدًا وثمانين يومًا، وهذه أقل من ثلاثة أشهر، فإذا تيقنت أنه سقط الجنين

لثلاثة أشهر فإن الذي أصابها يكون دم نفاس، أما إذا كان قبل الثمانين يومًا فإن هذا الدم الذي أصابها يكون دم فساد لا تترك الصلاة من أجله، وهذه السائلة عليها أن تتذكر في نفسها فإذا كان الجنين سقط قبل الثمانين يومًا فإنها تقضي الصلاة، وإذا كانت لا تدري كم تركت فإنها تقدر وتتحرى وتقضي على ما يغلب عليه ظنها أنها لم تصله.

س٦: من أصابها نزيف دم، كيف تصلي؟ ومتى تصوم؟

مثل هذه المرأة التي أصابها نزيف الدم حكمها أن تجلس عن الصلاة والصوم مدة عادتها السابقة قبل الحدث الذي أصابها، فإذا كان من عادتها أن الحيض يأتيها من أول كل شهر لمدة ستة أيام مثلاً، فإنها تجلس من أول كل شهر مدة ستة أيام لا تصلي ولا تصوم فإذا انقضت اغتسلت وصلت وصامت.

وكيفية الصلاة لهذه وأمثالها أنها تغسل فرجها غسلاً تامًا وتعصبه وتتوضأ وتفعل ذلك عند دخول وقت صلاة الفريضة، لا تفعله قبل الوقت، تفعله بعد دخول الوقت ثم تصلي وكذلك تفعله إذا أرادت أن تتنفل في غير أوقات الفرائض ، وفي هذه الحال ومن أجل المشقة عليها يجوز لها أن تجمع صلاة الظهر والعصر (أو العكس) وصلاة المغرب مع العشاء (أو العكس) حتى يكون عملها هذا واحدًا للصلاتين صلاة الظهر والعصر وواحدًا للصلاتين المغرب والعشاء، وواحدًا لصلاة الفجر بدلاً من أن تعمل ذلك خمس مرات تعمله ثلاث مرات. والله الموفق.

س٧: هل يجوز للمرضع أن تفطر؟ ومتى تقضي، وهل تطعم؟

المرضع إذا كانت تخاف على ولدها من الصيام بحيث ينقطع اللبن حتى يتضرر الطفل فإن لها أن تفطر ، ولكنها تقضي فيما بعد ، لأنها تشبه المريض الذي قال الله فيه: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة: ١٨٥] فمتى زال المحذور تقضي إما في وقت الشتاء لقصر النهار وبرودة الجو أو إذا لم يكن في الشتاء ففي العام القادم، أما الإطعام فلا يجوز إلا في حال كون المانع أو العذر مستمرًا لا يرجى زواله فهذا هو الذي يكون فيه الإطعام بدلاً من الصيام.

س٨: النفساء إذا اتصل الدم معها بعد الأربعين فهل تصلي وتصوم؟

المرأة النفساء إذا بقي معها الدم فوق الأربعين وهو لم يتغير، فإن صادف ما زاد عن الأربعين عادة حيضتها السابقة جلسته، وإن لم يصادف عادة حيضتها السابقة فقد اختلف العلماء في ذلك.

فمنهم من قال: تغتسل وتصلي وتصوم ولو كان الدم يجري عليها لأنها تكون حينئذ كالمستحاضة.

ومنهم من قال: إنها تبقى حتى تتم ستين يومًا لأنه وُجد من النساء من تبقى في النفاس ستين يومًا، وهذا أمر واقع فإن بعض النساء كانت عادتها في النفاس ستين يومًا وبناء على ذلك فإنها

تنتظر حتى تتم ستين يومًا ثم بعد ذلك ترجع إلى الحيض المعتاد فتجلس وقت عادتها ثم تغتسل وتصلي لأنها حينئذ مستحاضة.

س٩: ما حكم السائل الأصفر الذي ينزل من المرأة قبل الحيض بيومين؟

إذا كان هذا السائل أصفر قبل أن يأتي الحيض فإنه ليس بشيء لقول أم عطية: «كنا لا نعد الصفرة والكدرة شيئًا»[1] أخرجه البخاري، وفي رواية لأبي داود كنا «لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئًا» فإذا كانت هذه الصفرة قبل الحيض ثم تنفصل بالحيض فإنها ليست بشيء، أما إذا علمت المرأة أن هذه الصفرة هي مقدمة الحيض فإنها تجلس حتى تطهر.

س١٠: ما حكم الصفرة والكدرة التي تكون بعد الطهر؟

مشاكل النساء في الحيض بحر لا ساحل له ، ومن أسبابه استعمال هذه الحبوب المانعة للحيض، وما كان الناس يعرفون هذه الإشكالات الكثيرة من قبل، صحيح أن الإشكال ما زال موجودًا منذ وجد النساء لكن كثرته على هذا الوجه الذي يقف الإنسان حيران في حل مشاكله أمر يؤسف له، ولكن القاعدة العامة: أن المرأة إذا طهرت ورأت الطهر المتيقن في الحيض، وأعني بالطهر في الحيض خروج القصة البيضاء، وهو ماء أبيض تعرفه النساء فما بعد الطهر من كدرة وصفرة أو نقطة أو رطوبة ، فهذا كله ليس بحيض

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيض باب الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض (٣٢٦).

فلا يمنع من الصلاة ولا يمنع من الصيام ، ولا يمنع من جماع الرجل لزوجته لأنه ليس بحيض. قالت أم عطية: «كنا لا نعد الصفرة والكدرة شيئًا» أخرجه البخاري وزاد أبو داود «بعد الطهر» وسنده صحيح، وعلى هذا نقول: كل ما حدث بعد الطهر المتيقن من هذه الأشياء فإنها لا تضر المرأة ولا تمنعها من صلاتها وصيامها وجماع زوجها إياها، ولكن يجب أن لا تتعجل حتى ترى الطهر لأن بعض النساء إذا خف الدم عنها بادرت واغتسلت قبل أن ترى الطهر، ولهذا كان نساء الصحابة يبعثن إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها – بالكرسف – يعني القطن – فيه الصفرة فتقول لهن: «لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء»[1].

س١١: ما حكم استعمال حبوب منع الحيض؟

استعمال المرأة حبوب منع الحيض إذا لم يكن عليها ضرر من الناحية الصحية، فإنه لا بأس به بشرط أن يأذن الزوج بذلك، ولكن حسب ما علمته أن هذه الحبوب تضر المرأة ومن المعلوم أن خروج دم الحيض خروج طبيعي، والشيء الطبيعي إذا منع في وقته فإنه لا بد أن يحصل من منعه ضرر على الجسم وكذلك أيضًا من المحذور في هذه الحبوب أنها تخلط على المرأة عادتها فتختلف عليها، وحينئذ تبقى في قلق وشك من صلاتها ومن مباشرة زوجها وغير ذلك، لهذا أنا لا أقول إنها حرام ولكني لا أحب للمرأة أن تستعملها خوفًا من الضرر عليها.

(١) أخرجه البخاري معلقًا، كتاب الحيض، باب إقبال المحيض وإدباره.

وأقول: ينبغي للمرأة أن ترضى بما قدر الله لها ، فالنبي ﷺ دخل عام حجة الوداع على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي تبكي وكانت قد أحرمت بالعمرة فقال: «مالك لعلك نفست؟» قالت: نعم: قال: «هذا شيء كتبه الله على بنات آدم»[1] فالذي ينبغي للمرأة أن تصبر وتحتسب وإذا تعذر عليها الصوم والصلاة من أجل الحيض فإن باب الذكر مفتوح ولله الحمد تذكر الله وتسبح سبحانه وتعالى وتتصدق وتحسن إلى الناس بالقول والفعل وهذا من أفضل الأعمال.

س١٢: ما الذي تعرف به المرأة نهاية حيضها؟

تعرف ذلك بانقطاع الدم وذلك بإحدى علامتين:

العلامة الأولى: نزول القصة البيضاء وهذا – بفتح القاف – ماء أبيض يتبع الحيض يشبه ماء الحيض وقد تكون بغير لون البياض فقد يختلف لونها باختلاف أحوال النساء.

العلامة الثانية: الجفوف وهو أن تدخل خرقة أو قطنة في فرجها ثم تخرج جافة ليس عليها شيء من الدم ولا من الكدرة أو الصفرة [2].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب الأمر بالنساء إذا نفسن (٢٩٤) ومسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه والإحرام (١٢١١) (١٢٠).

(٢) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات ص٢٦ للشيخ صالح الفوزان.

س١٣: ما هي الصفرة والكدرة؟

الصفرة والكدرة سائلان يخرجان من المرأة أحيانًا قبل الحيض وأحيانًا بعد الحيض.

والصفرة: ماء أصفر كماء الجروح.

الكدرة: ماء ممزوج بحمرة وأحيانًا يمزج بعروق أي هو سائل أبيض فيه عروق فهو كالعلقة في نفس هذا السائل الأبيض[1].

❋ ❋ ❋

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد العثيمين (ج١، ص٤٣٣، ٤٣٤).

الخـــــاتمة

بنيتي ...

بعد هذه الجولة في رحاب الحياة الزوجية وما فيها من أحـــلام وأماني وما ينغصها من آلام وأحزان أذكر أن تقوى الله وإخـــلاص العمل هي الركائز الأساسية لتحقيق السعادة في الحياة.

صغيرتي...

لئن أخفقت أنا وقصرت بشيء مما ذكرت ، فلأنني لم أجد من يدلني ولكن ولله الحمد منّ الله علي بهذه التجارب التي سطرتها لك لتنير طريقك وطريق قريناتك وأخواتي المسلمات.

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق كـــل زوجـــين ويظلهم بظلال وارفة من السعادة القائمـــة علـــى طاعـــة الله وأن يرزقهم الذرية الصالحة التي تخدم هذه الأمة فتعيد مجدها وعزها.

اللهم اجعل عملي هذا خالصًا صوابًا ... آمين

والدتك المحبة المشفقة

المراجــع

كتاب الله الكريم.	
شرح كتاب المنتقى	الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –
فتاوى أركان الإسلام	الشيخ محمد الصالح العثيمين
الشرح الممتع على زاد المستقنع	الشيخ محمد الصالح العثيمين
أفراح	الشيخ أحمد عبد العزيز الحمدان
التقصير في تربية الأولاد	الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد
مذكرة للتربية الإسلامية	الشيخ عبد العزيز العقيل
الزوجة – سري	الشيخ أحمد القطان
سري للنساء فقط	الشيخ أحمد القطان
أسرة بلا مشاكل	الشيخ مازن الفريح
مجلة المجتمع	العدد ١٤٩٠ ١٤٢٢/١٢/١٠هـ
مجلة الدعوة	العدد ١٨٣٧ ١٤٢٣/١/٢٨هـ

* * *

الفهرس

إهـــــداء ٥
شكــــــر.................................... ٦
مقـــدمة...................................... ٧
الزهرة تتفتح.................................. ٩
أولاً: الخطبة ٩
ثانيًا: الزواج................................... ١٢
ثالثًا: العشرة الزوجية ١٥
وصايا علها تقود خطاك نحو رضا زوجك
ومن بعده جنة ربك ١٧
١- طاعة الزوج ١٧
٢- كتم أسراره ١٨
٣- المشاركة الوجدانية.......................... ١٩
٤- معاشرة أهل الزوج.......................... ٢٠
٥- حسن التبعل في نفسك وبيتك................ ٢١
رابعًا: العبادة................................. ٢٨
عند هبوب العواصف ٣٤
الأبنـــــاء ٤٩

بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة.............. ٥٨
فتاوى في الطهارة:........................... ٥٨
س١: ما موجبات الغسل؟.....................٥٨
س٢- ما صفة الغسل؟......................... ٦٠
س٣: إذا اغتسل الإنسان و لم يتمضمض و لم يستنشق فهل يصح غسله؟........................... ٦١
س٤: هل يجب الغسل بالمداعبة والتقبيل؟ ٦١
س٥: إذا استيقظ الإنسان فوجد في ملابسه بللاً فهل يجب عليه الغسل؟ ٦٢
فتاوى في الحيض.......................... ٦٣
س١: هل يجوز للحائض أن تقرأ القرآن؟ ٦٣
س٢: إذا اشتبه الدم على المرأة فلم تميز هل هو دم حيض أو دم استحاضة أو غيره فماذا تعتبره؟ ٦٣
س٣: إذا حاضت المرأة بعد دخول وقت الصلاة فما الحكم، وهل تقضي الصلاة عن وقت الحيض؟ ..٦٤
س٤: إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين فهل يجامعها زوجها؟ وإذا عاودها الدم بعد الأربعين. فما الحكم؟ ٦٤

س٥: المرأة إذا أسقطت في الشهر الثالث فهل تصلي أو تترك الصلاة؟........................... ٦٥
س٦: من أصابها نزيف دم، كيف تصلي؟ ومتى تصوم؟ ٦٦
س٧: هل يجوز للمرضع أن تفطر؟ ومتى تقضي، وهل تطعم؟.................................. ٦٧
س٨: النفساء إذا اتصل الدم معها بعد الأربعين فهل تصلي وتصوم؟ ٦٧
س٩: ما حكم السائل الأصفر الذي ينزل من المرأة قبل الحيض بيومين؟......................... ٦٨
س١٠: ما حكم الصفرة والكدرة التي تكون بعد الطهر؟ ٦٨
س١١: ما حكم استعمال حبوب منع الحيض؟.. ٦٩
س١٢: ما الذي تعرف به المرأة نهاية حيضها؟... ٧٠
س١٣: ما هي الصفرة والكدرة؟............... ٧١
الخـــــاتمة ٧٢
المراجـــع ٧٣
الفهرس... ٧٤



